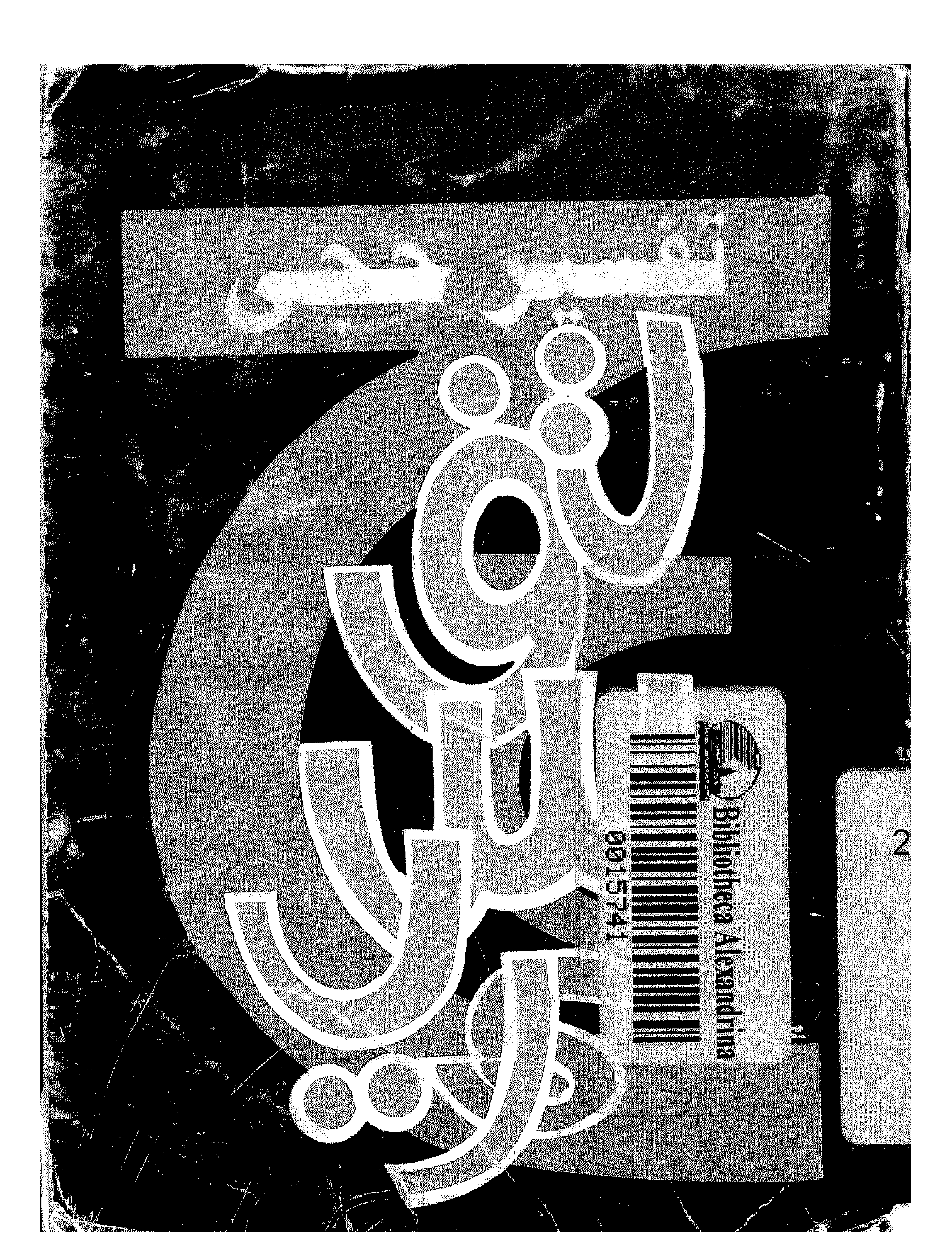
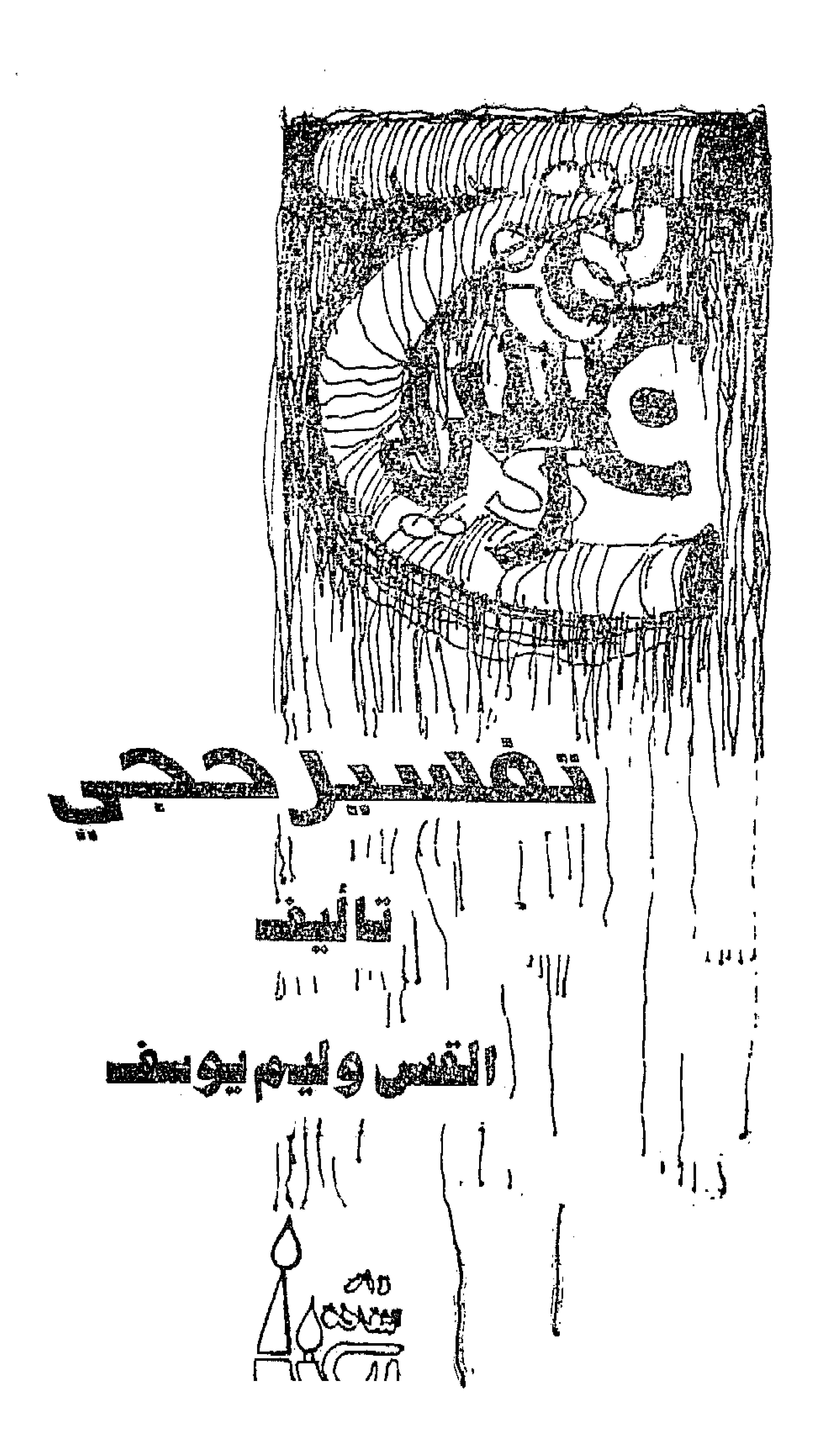

Bibliotheca Alexandrina
0015741


تفسير حجي
تأليف
القس وليم يوسف
دار الثقافة

صدر عن دار الثقافة المسيحية ص. ب ١٣٠٤ - القاهرة .
 ١٠/٤٠٠ط١/٨٤ (أ) (٣ - ٣)
رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٤/٤٩١٨
طبع بمطبعة دار الجيل للطباعة بالقاهرة



تمهيد

يجد البعض صعوبة فى دراسة العهد القديم مما يجعلهم يحجمون عن دراسته . ولعل هـــذه الصعوبة راجعة لعدم فهم الخلفية التاريخية والاجتماعية للسفر وكاتبه .

لذلك نرجو أن تجد فى هذا التفسير توضيحاً ينير لك طريق دراستك لسفر حجى حتى لا تحرم من فهم كلمة الله . وإن كان لكل نبي رسالة خاصة يقدمها عن المسيح كما يرشده روح الله ، فالنبي حجى يقدم المسيح للعالم كمشتهى كل الأمم .

نرجو أن تكون دراستك لهذا الكتاب دافعة لك لمزيد من الدرس فى أسفار العهد القديم وفى الكتاب المقـــدس كله .

دار الثقافة

فى هذا الكتاب


رسالة حجي النبي
لعصره ولكل العصور

مقـــدمة :

قال الواحد للآخر أليس هذا أمراً عجيباً . لماذا ننتظر خيراً كثيراً وفيراً وإذا به قليل ، وقليل جداً . كأن لعنة حلت علينا وعلى كل أعمالنا ؟

ويسمعون صوتاً هامساً لكنه واضح يقول وهل علمتم ما سبب هذه اللعنات وزوال تلك البركات ؟ .

ذلك لأنكم تهتمون بأنفسكم وببيوتكم بلذاتكم وبكل شهواتكم ، أما بيت الله ومحبة الله فليس عندكم وقت أو أى اهتمام بهما . فهل غريب إذاً أن تزول عنكم البركات ! .

ولكن هوذا سر أقوله لكم ولخيركم . سر سيغير كل شىء فى حياتكم ويجعل كل شىء جديداً لكم .

فأجابوه ، تقول سر ؟ فما هو هذا السر ؟

إنه مشتهى كل الأمم الذى سيغير هذا العالم بعالم جـــديد وهذه الحياة بحياة أخرى جديدة ومجيدة .

قل لنا إذاً بالتفصيل عن أمر هذا السر العجيب .

وهذا ما سنجده مفصلا فى فصلى هذه الرسالة وفى أصحاحيها الخالدين مدى الدهر : من سفر حجى النبى سفر البهجة والعيد والسعادة ، كمفهوم ومعنى اسمه فى الأصل العبرى .

سفر حجي

سفر الاعياد

رسالة :

ماذا تقولون ، إيخابود . أى زال المجد ! ؟ **مجد البيت الأول** أى الهيكل المقدس ! ؟

[حج ٢ : ٣]

ثم ماذا ؟ أتقولون قد ولت الأعياد ومباهجها ؟ ؟

لا . . لا تقولوا هذا بل قولوا : —

« **إن مجد البيت الأخير** — أى الكنيسة المنتصرة بالمسيح رأسها — أعظم وأعظم » .

[حج ٢ : ١٩]

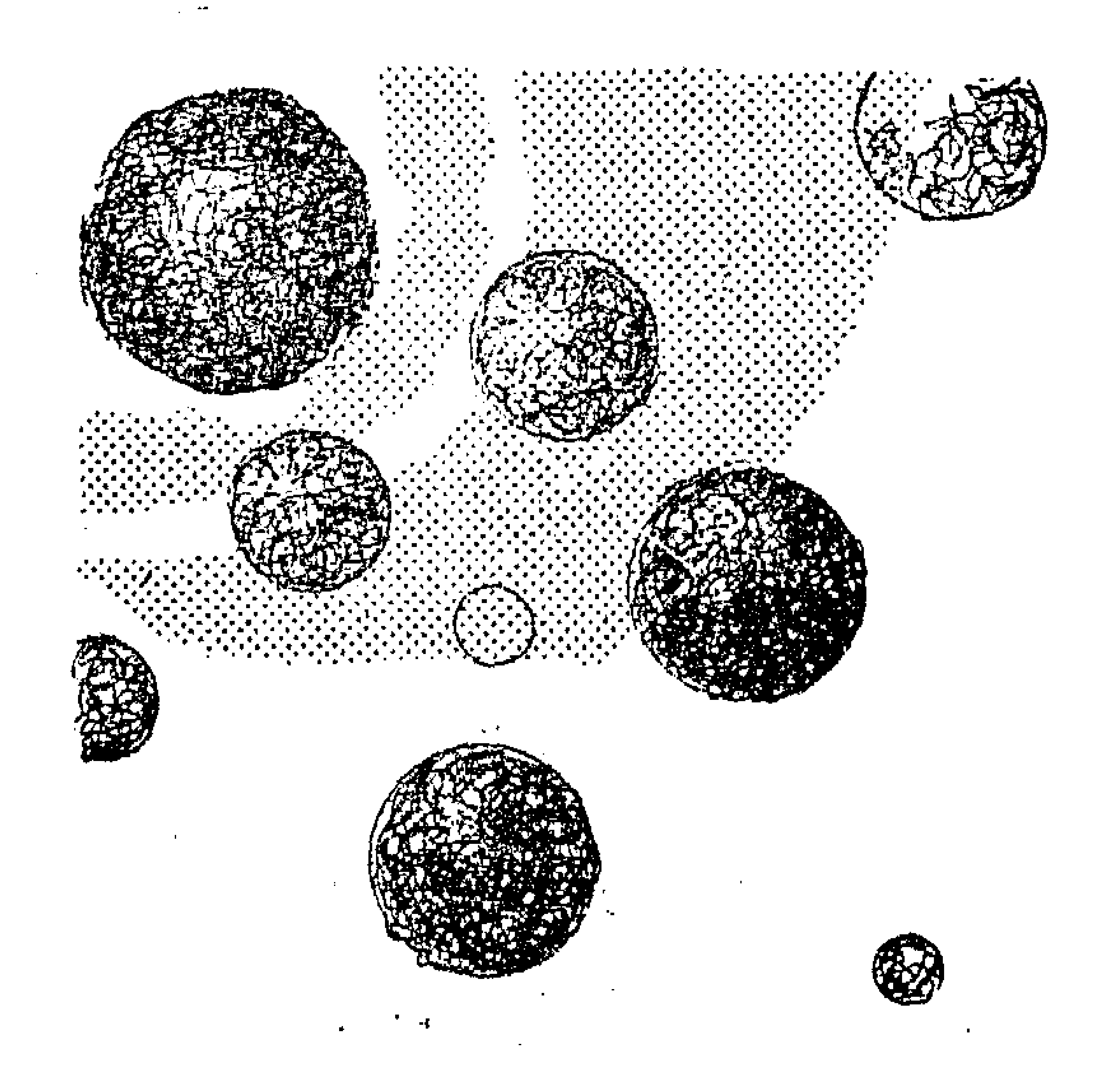
ولكن هل علمتم كيف يكون هذا ؟

إذاً لنسمع هذا الخبر السار .

« إن مشتهى كل الأمم آت » (أى المسيح له المجد)
[حج ٢ : ٧]

الذى « حلقه حلاوة وكله مشتهيات » [نش ٥ : ١٦]

— هذا هو مضمون سفر حجى النبى ، فى كلمات قليلة تحمل كل هذه المعانى الخالدة والجليلة .



سفر الحج والاعياد

سفر التقي والأمجاد

فى مطلع القرن الخامس قبل الميلاد ، ظهر النبي حجى (من الحجى أى رجاحة العقل) رجلا تقياً نابغة زمانه غيوراً فى خدمة رب الورى قاطعاً العهد على ذبيحة الفدى . فكيف إذاً لا يحق له أن يبتهج بالرب ويعيد كل أيامه (لأن اسمه فى الأصل العبرى يفيد معنى العيد والحج) . وها هو ذا النبى يدعو الناس أن يبتهجوا بالرب معه وأن يعيدوا أمام الرب وباسمه القدوس : عيد الإخلاص والحق .

حدث كل هذا فى أيام كورش ملك الفرس الذى سمح للمسبيين بالرجوع والعودة إلى بلادهم إلى أورشليم . وكان من بين هؤلاء الراجعين حجى وزكريا . أما زكريا

فقد سبق حجي فى الرجوع بخمس عشرة سنة تحت قيـادة زربابل . ولكن حجي سبق زكريا فى خدمة النبوة بشهرين ولكن خدمة زكريا كنبي طالت عن مدة خدمة حجي النبي ..

ومع أن هذا السفر المقدس يحتوى على أصحاحين فقط إلا أنهما يكونان سفراً جليلا . فبلاغته بلاغة ظاهرة ودلالته دلالة واضحة . وأسلوبه سهل ممتنع .

فيها النبي الكبير يصل بهذه الأمة المخذولة — أمته — فى بحر ثلاثة أشهر وأربعة وعشرين يوماً فقط من الحضيض والعار والخذلان إلى أمة قوية تسلك طريق الأمة البارة التقية والقوية .

ففى أيام زربابل الوالى ويهوشع الكاهن العظيم ، حدث أن يئس الشعب بسبب عنف المقاومين : مثل سنبلط الحوروني وطوبيا العبد العموني وخلدة النبية الكذابة وغيرهم كثيرون وكثيرات ؛ كانوا يخيفون الشعب البائس الفقير الضعيف ..

في تلك الأيام المظلمة ، أرسل الله نبيه حجي — وحجي بالذات — ليكون للشعب رسالة ، ويحمل لهم من عند إلههم بركة . فكان اسمه تجسيما وتجسيداً لكل معاني البهجة والأمل والعيد . وكانت رسالته لهم — أي رسالة الله على فمه — رفعة لنفوسهم وبركة لحياتهم ونصرة لوجودهم .

ويجدر بنا قبل أن ندخل إلى قدس أقداس هذه النبوة المباركة أن نتعرف على شخصيات بارزة يهمنا أن نتعرف عليها مثل : —

* زربابل بن شألتئيل القائد الكبير .
* يهوشع بن يهوصاداق الكاهن العظيم .
* داريوس الملك .

زربابل بن شألتئيل :

(ومعنى اسمه المولود في بابل) . هو ابن شألتئيل حفيد لداود الملك . وواحد من الأربعة عشر جيلا من سبي بابل إلى

المسيح . [مت ١ : ١٢ و ١٧ — ١ أخ ٣ : ١٩] . وهو الذي قاد اليهود الراجعين من السبي البابلي [عز ٢ : ٢] . وهو الذي تسلم من كورش ملك الفرس . كل أواني بيت الله المقدسة [عز ١ : ٧—١١] .

كما أنه هو الذي وضع أساس الهيكل الثاني [زك ٤ : ٦ و ١٠] . والذي أعاد الخدمة بطقوسها الدينية . ولقد عاش طول حياته محبوباً من شعبه ومحباً لهم على الدوام . [عز ٣ : ٢ — ١٣] . هذا موجز عن حياة زربابل (والي يهوذا) . [حج ١ : ١] .

فماذا عن يهوشع بن يهوصادق ؟

ومعنى اسمه « الرب برئ وخلاصي » .

كان هو الكاهن العظيم أي رئيس الكهنة في ذلك الوقت [زك ٣ : ١ و ٣ و ٨) .

داريوس الملك :

هو داريوس بن هستاسبس الذى تبوأ العرش سنة ٥٢١ ق.م وهو الذى وجد أمر كوزش الملك ببناء بيت الله . فأمر برجوع اليهود إلى أورشليم سنة ٥٢٠ ق.م.

فى السنة الثانيةمن ملكه سنة ٥١٩ ق.م

فى الشهر السادس

فى أول الشهر . . . صارت أقوال هذه النبوة الكريمة .

* فى أيام داريوس هذا ، تمت نبوءتان : —

(أ) ما جاء فى سفر إشعياء عن إخضاع بابل [إش٤٧] .

(ب) نزع الأبواب المائة الشامخة من أسوار بابل العريضة [إر٥١ : ٥٨] .

أقســام الســفر

ينقسم هذا السفر إلى ثلاثة أقسام رئيسية .

١ ـ القسم الأول :

عمل الله معطل. [حج ١ : ٢ — ١٥]

(أ) عمل الله معطل . . وهو السبب فى هذه النبوة .
(ع ١و٢) .

(ب) عدم مسرة الرب بالعمل المعطل . . وهو تفصيل هذه النبوة . (ع ٣ — ١٥) .

والآية الرئيسية لهذا القسم [حج ١ : ٤]

« هل الوقت لكم أنتم أن تسكنوا فى بيوتكم المغشاة وهذا البيت خراب » .

٢ ـ القسم الثانى :

عمل الله مبجل [حج ٢ : ١ — ٩]

(أ) هيكل سليمان . . (ب) هيكل زربابل . .

• والآية الرئيسية لهذا القسم [ع ٩،٧]

وأزلزل كل الأمم ويأتى مشتهى كل الأمم فأملأ هذا البيت :

« مجداً . مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود وفى هذا المكان أعطى السلام » .

٣ – القسم الثالث :

التأديب والنصرة [حج٢ : ١٠ – ٢٣]

(أ) النجاسة والتأديب (ع ١٠ – ١٩)

(ب) النصرة الكاملة (ع ٢٠ – ٢٣) .

• والآية الرئيسية لهذا القسم : [حج ٢ : ١٩]

فمن هذا اليـــوم أبارك

. . . ونلاحظ أن القول «كانت كلمة الرب إلى حجى النبى» هو الذى يضع فاصلا ما بين كل قسم وآخر من هذه الأقسام الثلاثة .

القسم الأول

[حج ١ : ١ — ١٥]

عمل الله معطل :

(أ) وهو سبب هذه النبوة (ع ١ و ٢) :

١ — فى السنة الثانية لداريوس الملك فى الشهر السادس فى أول يوم من الشهر كانت كلمة الرب على يد حجى النبي إلى زربابل بن شألتئيل والى يهوذا وإلى يهوشع بن يهوصادق الكاهن العظيم قائلا
٢. هأنذا قال رب الجنود قائلا . هذا الشعب قال إن الوقت لم يبلغ وقت بناء بيت الرب .

تبدأ نبوة حجي النبي كما نرى بتحديد للوقت وللأشخاص وللرسالة تحديداً دقيقاً وكاملا .

فبشأن تحديد الوقت ، يقول : «فى السنة الثانية . . فى الشهر السادس . . فى أول يوم من الشهر» .

* وفى تحديد وذكر الأشخاص ، يقول : « لداريوس الملك . . إلى زربابل بن شألتئيل . . وإلى يهوشع بن « يهوصادق الكاهن العظيم » » .

* وعن تحديد موضوع الرسالة . يقول : « هذا الشعب قال إن الوقت لم يبلغ وقت بناء بيت الرب» . . .

والسؤال هو لماذا هذا التحديد الواضح فى أصحاحى هذه النبوة ؟ [حج ١ : ١و١٥] ، [ص٢ : ١و١٠ و١٥ و١٨ و٢٠] . . هل هذا راجع إلى أن « ملء زمان » هذه النبوة قد حان ؟ [جا ٣ : ١ — ٩] . إنه يقصد الرد على الشعب الذى قال : « إن الوقت لم يبلغ وقت بناء « بيت الرب » » (ع ٢) .

فبما أنهم قد جعلوا الأزمنة و الأوقات فى سلطانهم ، فلهم إذاً أن يقولوا « بلغ الوقت لبناء بيوتنا نحن . ولم يبلغ الوقت لبناء بيت الرب » . .

حينئذ كان لزاماً أن تهتز أوتار هذه النبوة الخالدة لتحدث نغماً واضحاً وقوياً وهو « ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه » [أع ١ : ٧] .

ولكن الله وحده وقد تعالت حكمته وقدرته هو وحده الذي يحتم بالأوقات المعينة « وحدود مسكنهم » [أع ١٧ : ٢٦]

وكأني بالنبي يتساءل ، أتظنون أنه يلزم زوال المعاندين من الطريق مثل سنبلط الحوروني ؛ أو تلزم إبادة المقاومين كطوبيا العبد العموني وغيرهم حتى يتمكن رب المجد ، رب الجنود ، أن يعمل ما يريد ! ؟

وماذا لو بقي طوبيا ، وسنبلط ، وجشم ، وخلدة ، وأمثالهم حتى يروا بعيونهم أن الوقت ، والزمان ، والمكان ، والأعمال ، كل هذا في سلطان ذاك الذي يقول فيكون ويأمر فيصير [مراثي إرميا ٣ : ٣٧] . نعم في يده هو ، تعالت قدرته ، « الذي يدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة » [رو ٤ : ١٧] .

إذاً – كيف يقول الشعب : « إن الوقت لم يبلغ وقت بناء بيت الرب » ! ؟ بل ليحيا من المقاومين من يحيا ، ويمت منهم من يموت ، وليعلم الجميع أن السلطان لمن سلطانه سلطان أبدى وملكوته إلى دور فدور ، وحسب جميع سكان الأرض كلا شيء . وهو يفعل كما يشاء فى جند السماء وسكان الأرض ولا يوجد من يمنع يده أو يقول له ماذا تفعل » . [دا ٤ : ٣٤و٣٥] .

من كل هذا تتضح لنا حكمة الله فى تحديد الوقت فى هذه النبوة وهو ما يقودنا إلى . .

(ب) عمل الله معطل : وليست مسرة الرب بذلك [ع٣ – ١٥]

ولنا فى هذا الجزء : –

١ – موضوع النبوة بالتفصيل . [ع ٣ و ٤]

٢ – تبصيرهم بالنبوة [ع ٥و٦]

٣ – العظة الأولى [ع ٧ و ٨]

٤ – العظة الثانيــة [ع ٩ – ١١]

٥ – نجاح العظة والعظة الناجحة [ع ١٢ – ١٥]

١ — موضوع النبوة بالتفصيل (ع٣و٤) :

٣ — فكانت كلمة الرب على يد حجى النبي قائلا . ٤ — هل الوقت لكم أنتم ان تسكنوا فى بيوتكم المغشاة وهذا البيت خراب .

يمكننا أن نتعرف من هذين العددين على الموضوع الأساسى وهو كيف بلغ الوقت ابناء بيوتهم المغشاة (سفونيم) أى البيوت المسقفة بخشب الأرز والمزينة بالرسوم المذهبة الأمر الذى يدل على عيشة الترف والبذخ والرفاهية . . بينما تركوا بيت الله . وبحسب تعبيرهم «لم يبلغ الوقت وقت بناء بيت الرب ، فتركوه خراباً .

والأمر العجيب أنهم وهم أبناء ذلك الملك العظيم داود ، ولا شك أنهم قرأوا عنه ما جاء فى السفر المقدس « . . وكان لما سكن داود فى بيته قال داود لناثان هأنذا ساكن فى بيت من أرز وتابوت «عهد الرب تحت شقق . .» » [١أخ١٧ : ١]

فهل سمعتم أيها الأبناء ما قاله الآباء ؟ وهلا فعلتم مثـــل ذلك ؟ لقد تاق الملك الجليل داود أن يرى بيت ملك الملوك مجداً وجلالا . . فكيف تطيقون أيها الأبناء أن تروا أمام عيونكم بيت الله خراباً ! ! (خريبة) بمعنى يابس وجاف كصحراء قاحلة ، مهملا متروكاً ومهجوراً كأرملة مهجورة بائسة .

أيكون كل هذا لبيت الله ! ! ! هذا هو موضوع النبوة . . .

٢ — تبصيرهم بالنبوة (ع ٥و٦) :

٥ — والآن اجعلوا قلبكم على طرقكم . ٦ — زرعتم كثيراً ودخلتم قليلا . تأكلون وليس إلى الشبع . «تشربون» ولا تروون . تكتسون ولا تدفأون . والآخذ أجرة يأخذ أجرة لكيس منقوب .

«والآن» بها يستهل النبي هذه الوصية والنصح الإلهي لهم «اجعلوا قلبكم على طرقكم» — هذه هي عظة النبي الأولى تلك

العظة الفعالة والمؤثرة . وفيها يشد النبي انتباه الجماهير ليتفهموا المعانى الصارخة من واقع حياتهم ، وما هو حادث لهم . فيقول لجميعهم : « اجعلوا قلبكم » (سيموا) ومن معانيها الكثيرة والعميقة : —

(أ) ضعوا نصب أعينكم وأنتم وقوف — ولستم نياماً — بل وأنتم منتبهون ومستعدون . . نعم ضعوا نصب أعينكم ما هو حادث لكم .

(ب) وكنبات مغروس يحتاج إلى العناية الفائقة كذلك يكون اهتمامكم وتأملكم دارسين ومحللين الأمور لماذا أصابكم ويصيبكم كل ما هو واقع عليكم من خراب وخسارة .

(ﺟ) وكمن يلد أولاداً ويهتم بهم ، استخرجوا أنتم لأنفسكم ومن واقع ظروفكم معانى فيها عبرة لكم .

(د) وكمن يعد الجيش ويجهزه للمعركة ، استعدوا أنتم وجهزوا أنفسكم لمواجهة طرقكم :

(هـ) وكمن يضع أساساً يؤسس عليه بيته ، ضعوا أنتم أيضاً أساساً لأنفسكم . أساساً جديداً لحياتكم .

وفى نور كل هذه الحقائق انظروا :

- زرعتم كثيراً و دخلتم قليلاً لماذا ؟
- أكلتم وليس إلى الشبع لماذا ؟
- تشربون ولا تروون لماذا ؟
- يأخذ الأجير أجرته وكأنها إلى كيس منقوب لماذا ؟

بهذه الخماسية لمعانى كلمة (سيمو - اجعلوا) يمس النبي شغاف قلوبهم وصميم حياتهم ، فهل دروا ما هو السبب فى كل هذا البلاء ؟

أما هم فقد توقعوا أن يروا كثيراً من تعب أيديهم فيشبعون ولكنهم على النقيض أصابهم الجوع ، والظمأ ، والبرودة . والأجر الضائع ، بلا بركة كما هو واضح فى « ع ٦ » . ويلذ لنا أن نقف وقفة نتأمل فيها ما تفيده الكلمتان : تروون . الآخذ أجرة .

فالكلمة « ترووت » (لشكراه) تفيد أن الارتواء هو ناشكر وأن الشكر هو ارتواء . وفى هذا قال المرنم بكلام حلو «ماذا أرد للعلى من أجل كل حسناته لى . كأس الخلاص أتناول »[مز١١٦ : ١٢و١٣]

أما الكلمة الثانية وهى (الأجرة همستكير) بمعنى الحلاوة كالسكر . أى أن أجرة الأجير . أجرة عرقه وتعبه وشقائه ، حلوة جداً ، فإن الأجير يسر بانتهاء يومه [أى ١٤ : ٦] . ذلك لأنه ينتظر أجرته بفارغ الصبر . أما هم فيا لخيبة الأمل .

— زرعوا كثيراً وأدخلوا قليلا .

— أكلو كثيراً أو قليلا وليس للشبع .

— وشربوا وما ارتووا ولا شكروا .

— وأخذوا أجرة عرقهم إنما كانت لكيس منقوب

فلماذا كل هذا ؟ لقد فقدوا الحلاوة بل فقدوا ما بأياديهم وحصدوا مرارة .

فهل عرفوا لماذا؟ والجواب على ذلك نجده متجلا فى [٢ قى ٣ : ٤] « لأنهم أحبوا أنفسهم دون محبة الله » .

٣ ـ العظة الأولى :

وهكذا ختم النبي كلامه بعظته الأولى :

« اجعلوا قلبكم على طرقكم » . . لأنه من هنا ، ومن هنا فقط : تصلح أموركم وتستقيم حياتكم . (ع ٧) «هكذا قال رب الجنود . اجعلوا قلبكم على طرقكم » .

والآن ، هل أفلحت وأثمرت هذه العظة فيهم ! . ؟

يبدو لنا أن هزة عنيفة زلزلت كيانهم لأنهم تساءلوا كجماهير المعمدان أو كسجان فيلبي « ماذا نفعل » ؟ [لو ٣ : ١٠ و١٢ و ١٤ ـ أع ١٦ : ٣٠] .

وكان الجواب (ع ٨) وهو خطوات العمل الناجح أو المطلوب عمله .

٨ ـ اصعدوا إلى الجبل وأتوا بخشب وابنوا البيت فأرضى عليه وأتمجد قال الرب »

إصعدوا . . . وأتوا بخشب . . . وابنوا البيت . هذه هي الخطوات الأولى للعمل الجاد والناجح . . .

ماذا ؟ أيذهبون إلى الجبل ، جبل لبنان ومن هناك يأتون بخشب الأرز المتين والجميل ؟ لا شك أنهم تذكروا تلك الأيام الأولى أيام بناء هيكل سليمان كما هو مكتوب :

فأرسل سليمان إلى حيرام يقول : والآن فقد أراحني الرب إلهي من كل الجهات فلا يوجد خصم ولا حادثة شر. وهأنذا « قائل على بناء بيت لاسم الرب إلهي كما كلم الرب داود أبي . . . والآن فأمر أن يقطعوا لي أرزاً من لبنان » [١ مل ٥ : ٤ ــ ٦] .

حقاً يا لها من تكلفة جسيمة باهظة ومشقة كبيرة تلك التي يحتاجها بناء بيت الله العظيم . ولكن تعبهم في البناء ليس

باطلا في الرب بل له مجازاة عظيمة يكفيهم رضا الله عليهم وتمجيد اسمه الكريم فيهم « وحياة في رضاه » [مز ٣٠ : ٥] « فأرضى عليه وأتمجد قال الرب » (ع ٨) .

وهذا يذكرنا بما قاله كاتب العبرانيين عن البيت وبانيه في مقابلة خالدة بين رجل الناموس موسى وبين صاحب النعمة والحق ، الرب يسوع المسيح . حين قال الرسول : —

« فإن هذا — يسوع — قد حسب أهلاً لمجد أكثر من موسى بمقدار ما لباني البيت من كرامة « أكثر من البيت . لأن كل بيت يبنيه إنسان ما . ولكن باني الكل هو الله وبيته نحن ان تمسكنا بثقة الرجاء وافتخاره ثابتة إلى النهاية » . [عب ٣ : ٣ — ٦] . فلنقم إذاً ولنبن بيت الله فيرضى الرب علينا ويباركنا وكل من له عمل في القلب له قلب على العمل .

فهل دروا وفهموا بركة رضى ربهم عليهم ؟ وها مرنم إسرائيل الحلو يحلو له أن يترنم قائلا « لأن للحظة غضبه حياة

فى رضاه عند المساء يبيت البكاء وفى الصباح ترنم » [مز ٣٠ : ٥] .

وبعد كل هذا هل قاموا وذهبوا إلى لبنان ليأتوا بخشب الأرز من هناك ليبدأوا العمل. لا .. لم يقوموا ولم يذهبوا ولم يأتوا بالخشب ولم يبدأوا فى العمل . من أجل ذلك أرسل الله لهم العظة الثانية ، لعلهم يتعظون . « ح ٩ — ١١ » .

٤ — العظة الثانية :

٩ — انتظرتم كثيراً وإذا هو قليل ولما أدخلتموه البيت نفخت عليه. لماذا يقول رب الجنود لأجل بيتى الذى هو خراب وأنتم راكضون كل إنسان إلى بيته ١٠ — لذلك منعت السموات من فوقكم الندى ومنعت الأرض غلتها ١١ — ودعوت بالحر على الأرض وعلى الجبال وعلى الحنطة وعلى المسطار وعلى الزيت وعلى ما تنبته الأرض وعلى الناس وعلى البهائم وعلى كل أتعاب اليدين » .

آه لو سمعوا العظة الأولى واستمعوا لها لما كانوا فى حاجة لرسالة العظة الثانية التى كانت شديدة كل الشدة حين واجههم النبى بكل صراحة بالحقيقة المرة ، كما هو واضح فى العدد التاسع . « انتظرتم كثيراً وإذا هو قليل ولما أدخلتموه البيت نفخت عليه » (ع ٩) .

إنها اللعنة لا البركة كما تبرزها كلمة انتظرتم (فنه) بمعنى أنهم لما واجهوا المحصول وجهاً لوجه ونظروا إليه وقد مضت شهور تعبهم صدموا صدمة وكأنها الصاعقة . فبعد كل هذا العناء من وقت ومال وجهد وانتظار . بعد كل هذه الشهور من الجهاد والصبر فى العمل الشاق ليحصدوا الثمار الغالية والثمينة حصدوا خيبة الأمل فى محاصيل هزيلة وضئيلة وقليلة (لمعط) وهى الكلمة التى وصف بها المحصول الهزيل ، والكلمة (لمعط) فى أصلها العبرى تفيد معنى العرى والخجل . وهذا ماحدث فعلا مع المحاصيل العارية من الغلة ، ومع أصحاب هذه الغلال وقد غطاهم الخجل وخزى الوجوه .

والذى زاد هذه المرارة أنهم لما أدخلوا هذه المحاصيل إلى بيوتهم نفخ الله فيها ، فى هذا القليل المتبقى وإذا به لا شيء ..

آه لو تذكروا المكتوب « على شعبك بركتك » « طعامها أبارك بركة » « لتحل البركة على بيتك » [مز ٣ : ٨ ، مز ١٣٢ : ١٥ ، حز ٤٤ : ٣٠] .

أما هم فقد اختاروا لأنفسهم اللعنة لا البركة .. كل هذا لأنهم نسوا أو تناسوا بيت الرب وقد تركوه خراباً . [مت ١٠ : ٢٤ ، لو ٦ : ٤٠] .

ويسترسل النبي فى عظته الخطيرة فيقول « ع ٩ » .

٩ ـ وأنتم راكضون كل إنسان إلى بيته » .

فرح المرنم قديماً لما قيل له ، إلى بيت الرب نذهب [مز ١٢٢ : ١] .

أما هؤلاء فإلى بيوتهم يركضون ، وبمنازلهم يهتدون ، أما بيت الله ، فكان مثله مثل ذلك الفقير المسكين لعازر الذى

كان ماتى ومطروحاً عند باب الغنى ولا أحد يسأل عنه . [لو ١٦ : ٢٠] .

فهل بعد كل هذا وهذه المعاملة غير العادلة ينتظرون من الرب بركة ؟ بل حق عليهم كل ما جاء عليهم وأحاق بهم . «ع ١٠» .

١٠ ـ «لذلك منعت السموات من فوقكم الندى ومنعت الأرض غلتها» . (ع ١٠) .

وهكذا منعت السموات والأرض معاً ، منعت السموات نداها . فمنعت الأرض غلتها .

* الندى (مطل)
* غلتها (يبولاه) .

لما منعت السموات طلها ونداها وماءها ، منعت الأرض

غلتها وخيراتها . ولم يكن لهم عذر ، لأنهم يعلمون علم اليقين أن أرضهم ليست ككل الأراضى فهى تروى من ماء الأمطار كقوله الصالح : « يفتح لك الرب كنزه الصالح السماء ليعطى مطر أرضك فى حينه . . » [تث ٢٨ : ١٢] .

وقد تبع ذلك ويل آخر .

« ودعوت باكر على الأرض وعلى الجبال وعلى الحنطة وعلى المسطار وعلى الزيت وعلى ما تنبته الأرض وعلى الناس وعلى البهائم وعلى كل أتعاب اليدين » (ع ١١) .

(خراب) هذا خراب ليس بعده من خراب . لقد دعا الله القدير « بالحر » وهذا التعبير الكتابى هو عينه ذات التعبير الذى ذكر فى « ع ٤ و ٩ » عن خراب البيت . فيكون المعنى على هذا الأساس إن الرب « دعا بالحر » أى أنه تعالت قدرته وحكمته قد « دعا بالخراب » . وليس هذا غريباً

لأن ما يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً [غل ٦ : ٧] لقد تركوا بيت الرب خراباً فها هى بيوتهم تترك لهم خراباً .
[مت ٢٣ : ٣٨] [لو ١٣ : ٣٥] .

وعلى أى الأشياء دعا الله بالحر أى بالخراب ؟ :

- على الأرض .
- وعلى الجبـال .
- والحنطة .
- والمسطار .
- والزيت .
- وما تنبته الأرض .
- والنـاس .
- والبهائم .
- وكل أتعاب اليدين .

وهل بقى شيء بعد ذلك لم تحل عليه لعنة أو خراب ؟ !
لقد سقطوا وكان سقوطهم عظيما [مت ٧ : ٢٧] . ذلك لأنهم لم يؤسسوا حياتهم على الصخر بل أسسوها على الرمل [مت ٧ : ٢١ و ٢٦] . فجاءهم الخراب سريعاً من الداخل ومن الخارج .

* خراب على الأرض . . (هأرص) ولم يقل (هأدماه) ذلك لأن الخراب سيكون على الحقول المزروعة والبساتين المخضرة وعلى كل ما هو آهل وعامر بالسكان .

وعلى الحنطة (هدجان) وسميت هكذا من الزيادة والكثرة لأن الحبة تأتى بحب كثير فى السنبل . . لأن الأرض من ذاتها تأتى بثمر أولا نباتاً ثم سنبلاً ثم قمحاً ملآن فى السنبل . [مر ٤ : ٢٨] .

– وعلى المسطار :

(هتيروش) وهو عصر الخمر الجديد وسمى كذلك من الوراثة كما يفيد الأصل العبرى لأنه يستولى على العقول والأذهان من خماره وتخديره . [أم ٢٠ : ١] .

* – وعلى الزيت :

(هيتصهر) وهو من أصهر واللون الظاهر الزاهى والصافى .

* – وعلى ما تنبته الأرض :

(هأدماه) أى الأرض ، والأديم ، بكل ما عليها من كائنات .

* – وكل أتعاب اليدين :

أليس تعب اليدين لخير الإنسان ؟ فمن تعب يديه يرى ويشبع ولكن هؤلاء الناس لا يرون خيراً بل حرباً وخراباً

لهم ولأمثالهم. قال يسوع « يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا . هوذا بيتكم يترك لكم خراباً » [مت ٢٣ : ٣٧ ، ٣٨]

* ولكن مع ذلك اسمعوا – ومن له أذنان للسمع فليسمع كلام الرب – بالرجوع والسكون « تخلصون بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم » [إشع ٣٠ : ١٥] .

* فاجعلوا إذاً قلوبكم على طرقكم . وقوموا من حيث سقطتم . واذكروا الأيام الأولى والمحبة الأولى . قوموا وتقدموا وابنوا بيت إلهكم . وهكذا تمت العظة الثانية .

وما أن تناهى سمعها فى سماع زربابل الوالى ويهوشع الكاهن العظيم وبقية الشعب حتى تنبهت روحهم ونجحت كلمة الله فى رسالتها لهم « لأنه هكذا تكون كلمتى التى تخرج من فمى لا ترجع الى فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح فى ما أرسلته له » [إشع ٥٥ : ١١] .

٥ ـ نجاح العظة :

والذى يؤكد نجاح هذه العظة ، ما جاء فى [ع ١٢ — ١٥]

حينئذ سمع زربابل بن شألتئيل ويهوشع بن صادوق الكاهن العظيم وكل بقية الشعب صوت الرب إلههم وكلام حجى النبى كما أرسله الرب إلههم وخاف الشعب أمام وجه الرب . ١٣ ـ فقال حجى رسول الرب برسالة الرب لجميع الشعب قائلا أنا معكم يقول الرب . ١٤ ونبه الرب روح زربابل بن شألتئيل والى يهوذا وروح يهوشع بن يهوصادق الكاهن العظيم وروح كل بقية الشعب فجاءوا وعملوا الشغل فى بيت رب الجنود إلههم . ١٥ — فى اليوم الرابع والعشرين من الشهر السادس فى السنة الثانية لداريوس الملك .

تبدأ هذه الآيات المباركة بالقول « حينئذ » إذاً شكراً لله من أجل تأثيرات روحه القدوس لأنه حالما وجه النبى رسالة

الله لهم ، تجاوب الشعب سريعاً من الرئيس إلى المرءوس مرة واحدة .

« حينئذ » وقد وردت فى الأصل بصورة فسحة خالية من أى لفظ أو كلام ، ويتبع هذا الفراغ حرف الواو الذى دخل على كلمة « يشمع » وهى الواو الثانية تدخل على الفعل فتغيره من صيغة المضارع إلى الماضى وهكذا أعطت الكلمة قوة الاستجابة السريعة فنقول « حينئذ سمع » زربابل والحه ويهوشع الكاهن العظيم وكل بقية الشعب ، سمعوا رسالة الله باعتبارها « صوت الرب إلههم » على فم حجى النبى كمن أرسله الله . « لأنه إن كان يتكلم أحد فكأقوال الله وإن كان يخدم أحد فكأنه من قوة يمنحها الله لكى يتمجد الله فى كل شىء بيسوع المسيح الذى له المجد والسلطان إلى الأبد . آمين [١ بط ٤ : ١١] .

وهكذا لما تأثر الكبار سرى المفعول فى الشعب حتى « خاف الشعب أمام وجه الرب » . « ع ١٢ » .

* خاف (ويبرأو) وهى مشتقة من (يرع) أى أنهم ارتاعوا ، وارتعبوا ، واحترموا ، واتقوا ، وخافوا واستقاموا . وأخيراً تبعوا إلههم. كل هذه معانى كلمة «خاف» كما يذكره مرنم إسرائيل الحلو ، داود ومن بعده الملك سليمان حين قالا « رأس الحكمة مخافة الله . فطنة جيدة لكل عامليها » [مز ١١١ : ١٠] [أم ٩ : ١٠] .

ومن هنا يمكننا أن نسير معاً فى أثر الخطوات الموفقة للوصول إلى حياة مباركة .

* حينئذ سمع زربابل . . «ع ١٢ » .

وكان سمعهم واستماعهم هو السمع والطاعة .

* ثم « خافوا اسمه وشخصه الكريم » .

فوصلوا إلى التقوى والضراعة من ثم جاءهم الوعد الكريم : —

« أنا معكم يقول الرب » «ع ١٣ » .

١٣ — فقال حجى رسول الرب برسالة الرب لجميع الشعب قائلا « أنا معكم يقول الرب » .

ويا له من وعد مبارك وكريم ، فكل من يسمع ويستمع لصوت الرب وأمره السامى . لهذا هذا الوعد الثمين « أنا معك » . . « أنا معكم » ، يقول الرب .

يذكرنا هذا الوعد المبارك بما صار للتلاميذ الرسل الكرام يوم ارتفع الرب عنهم فوق الغمام . إنه الوعد القديم الجديد على مدى الأيام ، قوله المبارك « وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر » [مت ٢٨ : ٢٠] .

ألا فليسمع سنبلط وطوبيا وجشم وخلده ومن معهم هم ومثلهم رضوا أو لم يرضوا عظمة هذا الوعد لنا « إن كان الله معنا فمن علينا ! » [رو ٨ : ٣١] .

بل ليسمع هؤلاء الملائكة المقاومين وكل الرؤساء الآخرين بل والموت والهاوية وإن كانت خليقة أخرى فى

أرجاء العالمين . . ليسمعوا كلهم « ان كان الله معنا فمن علينا » ؟ ! . . « ولكننا فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا » . [رو ٨ : ٣٧ – ٣٩] إنه «عمانوئيل » الذى تفسيره « الله معنا » [أشع ٧ : ١٤] [مت ١ : ٢٣] .

ولكن قبل أن نستفيض فى هذا الوعد الكريم ، هيا بنا نلقى نظرة سريعة على معانى كلمة رسول الرب : « رسالة الرب » وهى التى عبر عنها النبى بكلمة واحدة هى كلمة « ملاك » فى الأصل العبرى ومشتقات هذه الكلمة والتى تعنى « أرسل » ، وقد كان فى الإمكان استخدام كلمة «شلح » وهى تعنى أيضاً نفس المعنى أرسل ، ولكن لاشك فى أن يستخدم لنا الوحى المقدس كلمة «ملاك» ومعناها مرسل أو رسول ، لأن أبناء الملكوت هم رسل القدير وهم « رسالة المسيح مقروءة ومعروفة من جميع الناس » ، وشغلهم الشاغل هو عمل الله وأن يعملوا الشغل فى بيت الرب ، رب الجنود إلههم » . « ع ١٤ » .

ومما يزيد هذا الجمال جمالا حين يجيء اسم النبي حجي مباشرة بعد هذا . بعد كلمة رسول أي ملاك كأنه فعلا كاسم النبي في معناه « رسول الرب » -- بهجة وفرحاً وعيداً سعيداً .

إذاً فالفرحة فرحتان ، اتحدا معاً فصارا شيئاً واحداً . والآن فلنعد ونتأمل فيما جرى بعد أن نبه الرب روح الكبار والصغار (ع ١٤و١٥) .

١٤ – « نبه الرب روح زربابل بن شألتئيل والى يهوذا وروح يهوشع بن يهوصادق الكاهن العظيم وروح كل بقية الشعب فجاءوا وعملوا الشغل في بيت رب الجنود إلههم .

مجداً للرب مجداً ، « **لقد نبه الرب** » روح القائد والرئيس والشعب ، الوالي ورئيس الكهنة والشعب . وجاءوا جميعاً ليعملوا الشغل في بيت الرب .

فيا له من تنبيه هذا الذي نبه به روح الجماعة كلها ، ولا عجب فإن كلمة نبه (ويعتر) تعني الهزة الشديدة والعنيفة

كما تفيد أيضاً معنى التسخين لدرجة الغليان والفوران (يعتر) .
ومن معانيها أيضاً العسل المتدفق باستمرار من خلايا العسل .

حقاً ما أحلاه من تذبيه هذا التذبيه الحلو الذى يصل بقوة إلى أعماق النفس البشرية كما وصل مرة إلى ذلك الابن الضال حتى يعود إلى نفسه، ومن ثم يرجع لأبيه . هكذا كان هذا التذبيه حاراً وملتهباً للقائد والكاهن والشعب ، بركة أخرجت من الآكل أكلا ومن الجافى حلاوة ومن الضعيف قوة وبطولة [قض ١٤ : ١٤] .

بهذين المعنيين — الهزة الشديدة والحلاوة المتدفقة — تنبه الجميع وتقدموا للشغل فى بيت الرب إلههم . فكان فى فمهم بل وفى قلوبهم حلو كالعسل .

جاءوا بالخشب من جبال لبنان وبالأحجار من صخور الجبال وبالأحجار الكريمة والذهب والفضة والنحاس ، ورجل حكيم فى صناعته للأقداس وللهيكل ولثياب رئيس

الكهنة وكل ما يلزم لبناء البيت المبارك [خر ٣٦ : ١ — ٣٩]
[١مل ٦ : ١ — ٣٨] [٧ : ١٣ — ٥١] [١ أخ ٣ : ١ — ٢١]

وهكذا سار العمل وصار البناء . فأين هم المقاومون ؟ !
وهل يعسر على الرب أمر ؟ ان غير المستطاع عند الناس
مستطاع لدى الله . [مر ١٠ : ٢٧] ، [لو ١٨ : ٣٧] .

ومن هنا تيقنوا أن الذى وعد هو أمين كل الأمانة ،
قال لهم « أنا معكم » وهو تعالى ضامن لوعده القدوس .
فالذى أمرهم فى (ع ٨) « ابنوا البيت » هو نفسه تبارك اسمه
الذى نبههم وضمن عهده لهم فجاءوا « **لبناء بيت الرب** »
(ع ١٤) مع [عدد ٢٣ : ١٩ و ٢٠ — عب ٧ : ٢٢]

حقاً حين يكون عمل الله فى القلب فلابد وأن يكون
هناك قلب فى العمل . كما يشهد بذلك نحميا النبى [ص ٤ :
٦] إذ يقول :—

« فبنينا السور واتصل كل السور إلى نصفه . وكان للشعب قلب فى العمل » وللأهمية القصوى لهذا العمل الكبير والخطر يسجل العصر المقدس هذا العمل الجليل والكبير (فى ع ١٥) ذاكراً ذلك التاريخ الذى يبقى مدى الدهور ولا ينسى أبداً تاريخ بدء العمل .

١٥ — فى اليوم الرابع والعشرين من الشهر السادس فى السنة الثانية لداريوس الملك .

هكذا كانت البداءة فى ٦/١ **من السنة الثانية لداريوس الملك بداية الرسالة رسالة النبي للشعب** .

و هكذا كانت البداءة وفى **٦/٢٤ من نفس السنة الثانية كانت بداية العمل والشغل فى بيت الرب** أى أن الرسالة المقدسة أثمرت فى الجميع فى غضون ٢٣ يوماً . فيا للعجب ! !

ثلاثة وعشرون يوماً فقط كانت كافية بنعمة الله لإيقاظ أمة بأسرها .

القسم الثـــانى

عمـــل الله مبجـــل

[ص ٢ : ١ — ٩]

(أ) هيكل سليمان (ع ١ — ٣) .

(ب) هيكل زربابل (ع ١ — ٩) .

فى الشهر السابع فى الحادى والعشرين من الشهر كانت كلمة الرب عن يد حجى النبي قائلا كلم زربابل بن شألتئيل والى يهوذا ويهوشع بن يهوصادق الكاهن العظيم وبقية الشعب قائلا من الباقى فيكم الذى رأى هذا البيت من مجده الأول . وكيف تنظرونه الآن . أما هو فى أعينكم كلا شىء فالآن تشدد يا زربابل يقول الرب وتشدد يا يهوشع بن يهوصادق الكاهن العظيم ، تشددوا يا جميع شعب الأرض يقول الرب واعملوا فإنى معكم يقول رب الجنوب. حسب الكلام الذى

عاهدتكم به عند خروجكم من مصر وروحي قائم في وسطكم. لا تخافوا . لأنه هكذا قال رب الجنود . هي مرة بعد قليل فأزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة . وأزلزل كل الأمم ويأتى مشتهى الأمم فأملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود. لى الفضة ولى الذهب يقول رب الجنود مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود وفى هذا المكان أعطى السلام يقول رب الجنود .

سبق ورأينا ما الذى حدث فى اليوم الأول من الشهر السادس فى السنة الثانية للملك الملك داريوس .

* — فى « ١/٦/ السنة الثانية للملك الملك داريوس » — كانت البداية للنبي مع الوالى والكاهن العظيم والشعب .

* — وفى « ٢٤/٦/ السنة الثانية للملك داريوس » أي في غضون ٢٣ يوماً جاء الجميع لبناء بيت الرب .

* — وفى « ٢١/٧/ من نفس السنة — أى فى أقل من شهر من مجيئهم للعمل جاءهم هذا الوعد الثمين : — (ع ٧) « ويأتى مشتهى كل الأمم » أى المسيح .

وإذ نرجع مرة أخرى لنحسب الوقت من ابتداء خدمته حتى هذا التاريخ ٢١/٧/السنة الثانية نجده شهراً واحداً وعشرين يوماً (من ١/٦ إلى ٢١/٧) نعم فى شهر واحد وعشرين يوماً فقط تولد أمة ؟! إنها المعجزة والإعجاز ! أنه فى هذا الوقت القصير جداً تتجمع أمة بأسرها بعد تفرقها إلى أمة أجمعت رأيها على كلمة واحدة ورأى واحد «ع ٢ » .

ولكن كيف حدث كل هذا ؟؟ والجواب(ع ٧) فى مشتهى كل الأمم أى فى « المسيح » . .

٢ — كلم زربابل بن شألتئيل والى يهوذا ويهوشع بن يهوصادق الكاهن العظيم وبقية الشعب قائلا. ٣ — من الباقى فيكم الذى رأى

هذا البيت في مجده الأول . وكيف تنظرونه الآن أما هو في أعينكم كلا شيء .

هنا أمر من الله رب الجنود إلى النبي موجهاً إلى والى يهوذا ، زربابل بن شألتئيل واضحاً في القول المبارك « كلم زربابل » . . « إمر - نا » .

وقد لا نرى شيئاً غريباً أو ملفتاً للنظر في كلمة هـــذا الأمر « كلم » . ولكن الكلمة في أصلها العبرى تفيد أن هذا الأمر في صيغته ينبغي أن يبلغ بطريقة خاصة وفي نبرة ونغمة خاصة أيضاً . مثال هذا ما حدث مع إيليا النبي حين أتاه صوت الله آمراً « أخرج وقف على الجبل أمام الرب . وإذا بالرب عابر وريح عظيمة وشديدة قد شقت الجبال وكسرت الصخور أمام الرب . ولم يكن الرب في الريح . وبعد الريح زلزلة ولم يكن الرب في الزلزلة . وبعد الزلزلة نار ولم يكن الرب في النار وبعد النار صوت منخفض خفيف . .

فلما سمع إيليا لف وجهه بردائه وخرج ووقف في باب المغارة وإذا بصوت الله يقول . . [١ مل ١٩ : ١١ — ١٤] .

في مثل هذا الصوت اللطيف المنخفض والخفيف ، عرفت المجدلية صوت ربها منادياً إياها باسمها — يا مريم — وأمرها قائلا « لا تلمسيني . . » [يو ٢٠ : ١٦ و ١٧] .

وبهذه الصورة كان على حجي النبي أن يبلغ الوالي ورئيس الكهنة وبقية الشعب بأمر الرب له . [مز ٣٤ : ٨ — نش ٥ : ١٦] وهم مع النبي القائل « ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب » ومع عروس النشيد وهي تقول « حلقه حلاوة وكله مشتهيات » .

كلم زربابل قائلا . . . من الباقي فيكم الذي رأى هذا البيت في مجده الأول . وكيف تنظرونه الآن . أما هو في أعينكم كلا شيء » (ع ٢) .

فما هو هذا البيت ؟ وماذا عن مجده الأول ؟

. مما لا شك فيه أن بعض المسبيين قد عاينوا الهيكل العظيم هيكل سليمان ومارسوا عباداتهم فيه قبل سبيهم إلى بابل . فكيف رأوه حينئذ ؟ ! وهذا ما خلده سفر أخبار الأيام الأول بكل ما قاله داود الملك العظيم لكل المجمع أن سليمان ابنى الذى وحده اختاره الله إنما هو صغير وغض والعمل عظيم لأن الهيكل ليس لإنسان بل للرب الإله . . وأيضاً لأنى قد سررت ببيت إلهى لى خاصة من ذهب وفضة قد دفعتها لبيت إلهى فوق جميع ما هيأته لبيت القدس . ثلاثة آلاف وزنة ذهب من ذهب أوفير وسبعة آلاف وزنة فضة مصفاه.. فانتدب رؤساء الآباء وأعطوا لخدمة بيت الله خمسة آلاف وزنة وعشرة آلاف درهم من الذهب وعشرة آلاف وزنة من الفضة » [أخ ٢٩ : ١ ، ٣ — ٨] .

«وجعل الملك الفضة والذهب فى أورشليم مثل الحجارة وجعل الأرز كالجميز الذى فى السهل فى الكثرة » [١ أخ١ : ١٥] .

ولنسمع فى إصغاء كلى وعميق هذه الصلاة التكريسية :

أيها الرب إلهنا كل هذه الثروة التى هيأناها لنبنى لك بيتاً لاسم قدسك إنما هى من يدك ولك الكل » [١ أخ ١ : ١٥ و ١٦] .

وهذا عن بناء الهيكل : —

كان فى سنة الأربع مائة والثمانين لخروج بنى إسرائيل من أرض مصر فى السنة الرابعة للملك سليمان على إسرائيل فى شهر زيو وهو الشهر الثانى أنه بنى بيت الرب » [١ مل ٦ : ١] . ثم : —

وشرع سليمان فى بناء بيت الرب فى أورشليم فى جبل المريا حيث تراءى لداود أبيه حيث هيأ داود مكاناً فى بيدر أرنون اليبوسى وشرع فى البناء فى ثانى الشهر الثانى فى السنة الرابعة لملكه [٢ أخ٣ : ١ — ٣] .

كل هذا الوصف عن البيت الأول : هيكل الرب ومجد هذا البيت العظيم .: «فكيف تنظرونه الآن ؟ أما هو فى أعينكم كلا شيء ؟ ! » «ع ٣ » .

وهذا ما ذكره مرة حنانى واحد من إخوة نحميا ومعه رجال من يهوذا فقالوا : —

إن الباقين الذين بقوا من السبي هناك فى البلاد هم فى شر عظيم وعار وسور أورشليم منهدم وأبوابها محروقة بالنار [نح ١ : ٢ — ٤] .

وهكذا أضحى البيت العظيم ، بيت الله ، خراباً ، أو كلا شيء ! «ع ٣ » .

ولكن يا زربابل ويا يهوشع الكاهن العظيم ويا بقية الشعب شعب الأرض اسمعوا قول الرب : «ع ٤ » .

٤ ـ فالآن تشدد يا زربابل يقول الرب وتشدد يا يهوشع بن يهوصادق الكاهن العظيم وتشددوا يا جميع شعب الأرض يقول الرب واعملوا فإنى معكم يقول رب الجنود » .

فالآن ، كلمة تتصدر الآية للأهمية القصوى كما سنرى.

فالآن . . تشدد يا زربابل .

وتشدد يا يهوشع بن يهوصادق الكاهن العظيم ..

وتشددوا يا جميع شعب الأرض . . واعملوا .

تشددوا (حزق) واعملوا (وَعسو)

تشددوا الآن ، واعملوا الآن . . (وعثاه) والآن تقال فى صورتها هذه عند الأهمية القصوى مع السرعة . كقول الرسول « هوذا الآن وقت مقبول . هوذا الآن يوم خلاص» [٢ كو ٦ : ٢] ، « . . الآن نحن أولاد الله » [١ يو ٣ : ٢] .

بهذه السرعة وللأهمية القصوى ، ليتشدد كل واحد منكم ، الوالى والكاهن العظيم وكل بقية الشعب ، ليتشددوا كلهم واعملوا جميعكم .

* أما عن الكلمة الأولى « **تشددوا** » (حزق) فهى تعنى القوة والشدة الدافعة والباذلة . وبهذا المعنى يشدد الله أولاده ويقويهم ليس للاحتمال فقط [يع ٥ : ١٠ – ٢ تى ٢ : ١٤] بل ويدفعهم بقوة ويقويهم للجهاد والبذل كما هو مكتوب : «لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة » [فى ٢ : ١٣] . فيكون العمل هنا أكثر من قول أو حركة فإنه صنع وتشييد وإقامة البناء « ع ٤ » « اعملوا فإنى معكم » .

فالشدة إذاً والقوة والعمل ، كل هذا راجع لعمل نعمته فينا – ووجوده معنا . « ع ٤ » . . « فإنى معكم » .

* وماذا عن الكلمة الثانية « اعملوا » (وَعسوُ) العمـــل الجاد النشيط لا يكون بأيدى مرتخية . [نح ٦ : ٩] [أم ١٨ : ٩] [أم ١٠ : ٤] [يش ١٨ : ٣] [إش ٣٥ : ٣] [عب١٢ : ١٢] .

ونلاحظ هنا أن وعد وجوده معنا مؤكد سواء كان ذلك بـ « إنى » وهى حرف توكيد أو بصورة أخرى فى قوله المجيد : « وها أنا معكم . . » [مت ٢٨ : ٢٠] .

وكما أن هذا الوعد « الرب معنا » وارد فى صيغة التأكيد كذلك هو مشفوع بأنه قول «رب الجنود » «يهوه الرب الإله رب الجنود » . . « صباؤوت ».

* « يهوه » اسم الجلالة الرب ، يكتب هكذا ولا يقرأ بحروفه المباركة بل يلفظ وينطق به « ادوناى » أى السيد . وذلك لعظمة وقدسية هذا الإسم المبارك اسم الرب . ومن

حيث الصيغة يترجم بالقول المبارك « الكائن والذى كان والذى يأتى » [رؤ ١ : ٤] .

« يهوه صباؤوت » أى أن الرب هو رب الجنود القوية والفتية شباباً وقوة وصبا . فمن هم هؤلاء الجنود البواسل الأقوياء المقتدرين قوة ؟ !

* هل هم ملائكة السماء ؟
* أم الأفلاك كلها فى السماء ؟
* أو هى رياح الأرض ومياه الجلد وكائنات الأرض والسماء ؟
* أم هم الأتقياء الأنقياء ؟

أم أنها كلها هى جنوده تعالت قدرته . . فلنترنم قائلين :

الرب الإله ربنا ، وهو معنا ، وجنوده حولنا ، إذاً فمن علينا ؟ ؟ [٢ مل ٦ : ١٦ و١٧] — [رو ٨ : ٣٥ — ٣٩] .

وكما رأينا هذا الوعد المبارك سنرى بعدئذ أنه وعد وعهد مقدس .

٥ ـ حسب الكلام الذى عاهدتكم به عند خروجكم من مصر وروحى قائم فى وسطكم « لا تخافوا » .

* « حسب الكلام الذى عاهدتكم به . . هذا هو العهد المقطوع معهم فى ظروف خاصة وروحى قائم فى وسطكم لا تخافوا » . وهذا الوعد يؤكد تخطيهم لهذه الظروف الخاصة . والآن هيا بنا نرجع قليلا لنتتبع هذا العهد حتى نستطيع أن نرى هذا الوعد وأثاره . ففى مناسبة مشابهة حدث فى ذلك الوقت أن الرب الإله قال لموسى : « إنى لقد رأيت : مشقة شعبى الذين فى مصر وسمعت أنينهم ونزلت لأنقذهم فهلم الآن أرسلك إلى مصر » [أع ٧ : ٣٤] . وهو نفسه الموضوع الذى أشار إليه اسطفانوس والذى ورد ذكره بالتفصيل فى [خر٣ :

٦ — ٢٢] وفيه نرى موسى يظهر على حقيقته أنه خائف .
فيقول الله له : « إنى أكون معك . وهذه تكون لك العلامة
أنى أرسلتك حينما تخرج الشعب من مصر تعبدون الله على هذا
الجبل » [خر ٣ : ١٢] ..

« لأنى قد افتقدتكم وما صنع بكم فى مصر . فقلت أصعدكم
من مذلة مصر إلى أرض تفيض لبناً وعسلا» . [خر ٣ : ١٧]

« وكان عند نهاية أربعمائة وثلاثين سنة فى ذلك اليوم عينه
أن جميع أجناد الرب خرجت من أرض مصر . هى ليلة تحفظ
للرب لاخراجه إياهم من أرض مصر » [خا ١٢ : ٤١] .

هذا هو النشيد عن « كرمة من مصر نقلت . طردت
أمماً وغرستها هيأت قدامها فأصلت أصولها فملأت الأرض .
غطى الجبال ظلها وأغصانها أرز الله » [مز ٨٠ : ٨ — ٨١ :
٦ و ١٤] :

من كل هذا يتضح لنا إذاً : «عهد الله» مع هذه الكرمة (أى الكنيسة) ووعده تعالى لها .

– فعهده معها أن «روحه» قائم فى وسطها . [نح ٩ : ٢٠ – عز ١ : ٥ – أع ١ : ٢ و ٤ و ٥ و ٨]

– ووعده لها أنها لن تتزعزع أبداً نازعاً كل خوفها «ع ٥» .

كما هو مكتوب «الله فى وسطها فلن تتزعزع» يعينها الله عند إقبال الصبح» (مز ٤٦ : ٥) .

إذن فممن نخاف أو نجزع ! هل من أرض تزحزحت أو جبال انقلبت أو بحار عجت ؟ لا . . بل لينتظروا بفرح زلزلة السموات والأرض والبحر واليابسة وكل الأمم : كل هذا ليس للخوف بل للفرح العظيم : «٦و٧» .

٦ — « لأنه هكذا قال رب الجنود . هى مدة بعد قليل فأزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة » ٧ — «وأزلزل كل الأمم ويأتى مشتهى كل الأمم . فأملأ هذا البيت مجداً . قال رب الجنود » .

لا زلنا بصدد كلمتى حينئذ . . . والآن » . . .

ففى سفر الخروج [خر ١٩ : ١٦ — ٢٠] نجد « حينئذ » . . (زلزلة لوصية تروع) .

وفى سفر العبرانيين [عب ١٢ : ٢٥ — ٢٩] نجد « الآن » . . (ملكوتاً لا يتزعزع) .

وفى سفر حجى [حج ٢ : ٦ ، ٧] نجد النبوة وسر هذه النبوة فى موضوع هذه الزلزلة العجيبة والفريدة [ع ٧] (يأتى مشتهى كل الأمم) « أى المسيح له المجد » .

وجدير بنا أن نتبين كل هذه الأمور المقدسة بوضوح أكثر هكذا . .

لم يستطع الشعب الذى أخرجه الرب من مصر بيد شديدة وبآيات وقوات وعجائب أن يثبت أو يحفظ وصايا الله له . ويبقى ثابتاً فى عهد الله معه .

« وقال الله أيضاً لموسى هكذا تقول لبنى إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب أرسلنى إليكم . هذا اسمي إلى الأبد وهذا ذكرى إلى دور فدور . . فإذا سمعوا لقولك تدخل أنت وشيوخ بني اسرائيل إلى ملك مصر وتقولون له الرب إله العبرانيين التقانا . فالآن نمضى سفر ثلاثة أيام فى البرية ونذبح للرب إلهنا» [خر ٣ : ١٥ ، ١٨].

«. . . إنكم تقولون هى ذبيحة فصح للرب الذى عبر عن بيوت بنى إسرائيل فى مصر لما ضرب المصريين وخلص بيوتنا . فخر الشعب وسجدوا . ومضى بنو إسرائيل وفعلوا كما أمر الرب موسي وهرون. هكذا فعلوا . » [خر١٢ : ٢٧] .

ولكنهم مع كل هذا لم يثبتوا ولم يستطيعوا أن يثبتوا إلى التمام وإلى المنتهى ليحفظوا عهد الله . . فنراهم سريعاً وقد زاغوا وفسدوا ورجسوا ولم يمض على خروجهم من عبودية مصر القاسية سوى شهور قليلة جداً .

لكن هذه الزلزلة تختلف عن كل زلازل الأرض المعروفة لدينا . فهذه زلزلة يزلزل فيها الله السموات ، والأرض ، والبحر ، واليابسة — نعم ويزلزل الشعوب كلها والأمم جميعها — إنها زلزلة كل شيء —

فما سر هذه الزلزلة العجيبة ؟ !

حدث بغتة في سجن فيلبي حيث كان بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله والمسجونون يسمعونهما في منتصف الليل ، حدثت هذه الزلزلة حتى تزعزعت أساسات السجن وانفتحت الأبواب في الحال ، وانفكت قيود الجميع

واستيقظ حافظ السجن ورأى أبواب السجن مفتوحة واستل سيفه وكان مزمعاً أن يقتل نفسه . . [أع ١٦ : ٢٥ — ٣٥] .

ولكننا الآن أمام زلزلة فريدة فى ذاتها . فما سرها ؟

« مر عيش » هى رعشة وأى رعشة هذه التى ترعش لها السماء والبحر واليابسة وكل البشر !

وفى هذا يقول الرسول : [عب ١٢ : ٢٥ — ٢٩] مع [خر ١٩ : ١٦ — ٢٠] [مع خر ٣ : ١٥ ، ١٢ : ٢٧]

وهو يركز على كلمتين : « حينئذ . . والآن » . .

« . . انظروا أن لا تستعفوا من المتكلم . لأنه إن كان أولئك لم ينجوا إذ استعفوا من المتكلم على الأرض فبالأولى جداً لا ننجو نحن المرتدين عن الذى من السماء الذى صوته زعزع الأرض حينئذ وأما الآن فقد وعد قائلا إنى مرة أيضاً أزلزل لا الأرض فقط بل السماء أيضاً . فقوله مرة أيضاً يدل على تغيير الأشياء المتزعزعة كمصنوعة لكى تبقى التى

لا تتزعزع . لذلك ونحن قابلون ملكوتاً لا يتزعزع ليكن عندنا شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوى » [عب ١٢ : ٢٥ – ٢٩] . كما هو واضح ومكتوب :

« وكلمنى الرب قائلا. رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة . اتركنى فأبيدهم وأمحو اسمهم من تحت السماء . . فانصرفت ونزلت من الجبل والجبل مشتعل بالنار ولوحا العهد فى يدى . فنظرت وإذا أنتم قد أخطأتم إلى الرب إلهكم وصنعتم لأنفسكم عجلا مسبوكاً وزغتم سريعاً عن الطريق التى أوصاكم بها الرب» [تث ٩ : ١٣ – ١٧] :

وهكذا نقض أصحاب العهد ، عهدهم المقدس مع الله ، إذ تزلزلت الأرض حينئذ مرة . .

فماذا ننتظر الآن ؟! إلا أن تتزلزل السماء والأرض والبحر واليابسة والناس وكل الأمم ، لأن العهد الأول قد نقض فلابد من عهد جديد لا ينقض .

وفى هذا يقول الله :

« إنى مرة أيضاً أزلزل لا الأرض فقط بل السماء أيضا . فقوله مرة أيضاً يدل على تغيير الأشياء المصنوعة المتزعزعة لكى تبقى التى لا تتزعزع » .

فما هى هذه الأشياء التى لا تتزعزع ؟ ! والرسول يقول :

لذلك ونحن قابلون ملكوتاً لا يتزعزع . . . إن هـذا الملكوت الذى لا يتزعزع هو موضوع هذه الآيات المباركة .

والسؤال الآن هل من قائد ورئيس ومخلص وضامن يدخل بالبشر فى عهد جديد مع الله ، عهد يثبت ولا ينقض ؟!

رأى إشعياء النبى بعين النبوة هذا الرئيس والمخلص فقال : « فرأى أنه ليس إنسان وتحير من أنه ليس شفيع . فخلصت ذراعه لنفسه وبره هو عضده . فلبس البر كالدرع وخوذة الخلاص على رأسه . ولبس ثياب الانتقام كلباس

واكتسى بالغيرة كرداء . عندما يأتي العدو كنهر فنفخة الرب تدفعه [إش ٥٩ : ١٦ – ١٩] .

وهو نفس الرئيس والمخلص الذي يتغنى به حجي النبي قائلا :

« . . . ويأتي مشتهى كل الأمم . . » (ع ٧) .

فمن يكون هذا الضامن لعهد جديد لا يتزعزع إلا المسيح يسوع ربنا « مشتهى كل الأمم » .

« ٧ – وأزلزل كل الأمم ويأتي مشتهى كل الأمم . فأملأ هذا البيت مجداً . قال رب الجنود » .

* مشتهى . . . (حمداة) .

** كل الأمم . . (هجوييم)

ولنا في هذا المقام كلمتان : –

– كلمة « مشتهى » .

– ثم « مشتهى كل الأمم »

الكلمة الأولى : « مشتهى » . وهى غنية جداً بمعانيها الجليلة ، اذكر منها :

* يرغب ويشتهى .
* يعز الشئ اعزازاً .
* الجمال الفائق .
* الشيء الثمين جداً .
* الأسى والأسف البالغ الشدة .

فهل نقف قليلا عند كل من هذه المعانى لنستجلى جمالها الرائع الجمال .

(أولا) يرغب ويشتهى :

وردت هذه الكلمة فى حالة النفى فى الوصية العاشرة : « لا تشته » والوصية حق فالذى يحفظ هذه الوصية فإنه يحفظ معظم الوصايا الأخرى. ماذا يشتهى الإنسان ؟ وهل هناك حقاً ما يشتهيه الإنسان ! !

نعم يجيب حجي على هذا قائلا : «فيأتى مشتهى كل الأمم ».
أخذه إرميا لحياته نصيباً صالحاً [مراثى إرميا ٣ : ٢٤] .
واختارته مريم نصيباً صالحاً لن ينزع منها أبداً [لو ١٠ : ٤٢].

وكما كان هذا النصيب الصالح لإرميا رجاء خالداً كان أيضاً لمريم عزاء أبدياً .

من ثم لعروس النشيد أن تنشد قائلة تحت ظله اشتهيت أن أجلس [نش ٢ : ٣]

(ثانياً) يعز الشيء إعزازاً :

فى خطاب للرسول بولس كلم به الأثينويين قال « أيها الرجال الأثينويون أراكم من كل وجه كأنكم متدينون كثيراً لأننى بينما كنت أجتاز وأنظر إلى معبوداتكم وجدت أيضاً مذبحاً متكوباً عليه لإله مجهول» أع ١٧ : ٢٢ . ٢٣ . وواضح أن هؤلاء الناس أعزوا آلهتهم إعزازاً فائقاً . . فكم وكم حين

يعلم الكل الأله الحى الحقيقى وحده وما يستحقه من إكرام وإجلال وإعزاز ! !

وهنا أتم الرسول كلامه المقدس فقال لهم عن الإله الحى الحقيقى وحده : —

إذ هو رب السماء والأرض لا يسكن فى هياكل مصنوعة بالأيادى ولا يخدم بأيادى الناس كأنه محتاج إلى شىء إذ هو يعطى الجميع حياة ونفساً وكل شىء .. [أع ١٧ : ٢٤-٢٥]

(ثالثا) الجمال الفائق :

وفى هذا المعنى نعم المرنم بحلو النغم فقال مشيراً إلى « مشتهى كل الأمم » .

« أنت أبرع جمالا من بنى البشر » [مز ٤٥ : ٢] .

(رابعاً) الشىء الثمين جداً :

وعبر عن ذلك أحسن تعبير رسول الأمم حين قال :

.. شكراً لله على عطيته التى لا يعبر عنها [٢ كو ٩ : ١٥]

(خامساً) **الأسى والأسف البالغ** :

بمعنى أن الذى لا يقبل المسيح « مشتهى كل الأمم » فانه يحرم نفسه منه؛ بل ويقع تحت دينونة ولعنة كما هو مكتوب : من « آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن » [مر ١٦ : ١٦] :

«إن كان أحد لا يحب الرب يسوع المسيح فليكن أناثيما» (محروماً وملعوناً) .

«ماران أثا» (أى فى مجىء الرب ثانية) [١ كو ١٦ : ٢٢]

فأى أسى وأى أسف بعد ذلك لمن لا يأخذ « مشتهى كل الأمم » نصيبه الصالح ؟ ! .

هذه المعانى جميعها تكمن فى كلمة « حمداة » فمن يكون « مشتهى كل الأمم » هذا ؟ ؟ .

هو الذى أنبأت عنه كل النبوات على فم جميع الأنبياء والرسل . فها هو ذا النبي الانجيلى – إشعياء يشير إليه قائلا : «لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام . لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسى داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد . غيرة رب الجنود تصنع هذا [إش ٩ : ٦ و ٧] ، « عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا » [إش ٧ : ١٤] .

وها اندراوس يقول لأخيه سمعان بطرس : « لقد وجدنا مسيا الذى تفسيره المسيح » [يو ١ : ٤١] .

وهذا فيلبس وجد نثنائيل وقال له : « وجدنا الذى كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء يسوع » [يو ١ : ٤٥] [تث ١٨ : ١٨] .

هذا هو « مشتهى كل الأمم » . . الذى يملأ هذا البيت مجداً « ع ٧ » . .

ترى أى بيت هو هذا البيت الذى يذكره النص الكريم فى هذا العدد المبارك؟ واضح أنه ليس هيكل سليمان ولا هيكل زربابل (تجديد هيكل سليمان) بل نحن إزاء بيت مجده فاق كل مجد . ليس مجد البيت الأول بل هو مجد البيت الأخير المجد الأعظم «ع ٨ و ٩» .

«٨ — لى الفضة ولى الذهب يقول رب الجنود . ٩ — مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود . وفى هذا المكان أعطى السلام يقول رب الجنود» .

نحن الآن أمام بيتين . «البيت الأول» . «البيت الأخير» وبلغة أخرى يمكننا القول «الهيكل الأول» . «الهيكل الأخير» [أع ٧ : ٤٤ — ٥٠] [يو ٢ : ١٨ — ٢١]

وأمام مجدين «مجـــد البيت الأول» . «مجـــد البيت الأخير» .

* البيت الأول ومجده العظيم :

يتضح لنا هذا حين نعلم مقدار الجهد والوقت والتكالفة لبناء هذا البيت : بيت الله : الهيكل المقدس :

* العمـــال : ١٨٣,٦٠٠ عامل منهم :

٣٠,٦٠٠ يهودى يعملون بالتناوب ١٥٣,٠٠٠ كنعانى

* طريقة العمل : انظر ٢ أخ ٢ : ١ — ٢

١٠,٠٠٠ عامل فى الشهر الواحد .

٧٠,٠٠٠ لحمل الأخشاب والأحجار

٨٠,٠٠٠ نحات ونجـــار .

٣,٦٠٠ ناظر عمـــل .

* التكاليف :

فضة	١٠,٠٠٠	وزنة	ذهب	١٠,٠٠٠	درهم
فضة	٧٠٠٠	وزنة	ذهب	٥٠٠٠	وزنة
			ذهب	٣٠٠٠	وزنة

ما يساوى ما يساوى

٣٤٢,٠٠٠,٠٠٠ جنيهاً استرلينياً ٥٤٧,٥٠٠,٠٠٠ جنيهاً استرلينياً

نحاس ١٨,٠٠٠ وزنة ، ١٠,٠٠٠ وزنة من الحديد ، وحجارة كريمة . .

هذا خلاف الأحجار والخشب وكل أدوات البناء الخ . .

هذا عن بناء هيكل سليمان . وكان مجد البيت عظيماً حقاً .

ثم جاء زربابل والى يهوذا وبنى ورمم الهيكل القديم سنة ٥٣٦ ق.م. وأتم بناءه سنة ٥١٥ ق.م ، ولم يكن في هذا الهيكل أيام زربابل ، تابوت العهد ، ولا كروبا المجد ، ولا الأوريم والتميم . ولم يكن في الدور أشجار . وعند الزاوية الشمالية الغربية بنى الحاكم الفارسي برجاً لسكناه هو . ومن بعده احتله الرومان لسكناهم .

واستمر هذا الهيكل قائماً لمدة ٥٠٠ عاماً . ثم ظهر فيه ما يوجب اصلاحه الأمر الذى قام به هيرودس الأكبر . واستمرت عملية الترميم حتى سنة ٦٤ م [يو ٢ : ٢٠]

إلى أن جاء تيطس الروماني سنة ٧٠ م ودخل بجيوشه وأحرق الهيكل .

هذا عن البيت الأول فماذا عن البيت الثاني ؟ ! « ع ٩ » :

« ٩ – مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود . وفي هذا المكان أعطى السلام يقول رب الجنود » . . .

« **البيت الأخير** » : لقد أشار الرب يسوع إلى هذا « البيت » أو « الهيكل » – « الأخير » . أشار إليه السيد بكل وضوح وصراحة لما قال لليهود :

« انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه » .

فقال له اليهود في ست وأربعين سنة بني هذا الهيكل أفأنت في ثلاثة أيام تقيمه « وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده » [يو ٢ : ١٩ – ٢٢] .

ولكن لماذا وصف « بالبيت الأخير » (هبيت هـذه هأخرون) بمعنى هذا البيت الآخر أو الأخير الذي كان

هيكل سليمان العظيم والفخيم بمجده الرائع ، رمزاً وإشارة فقط إليه .

وإذا ما كان هيكل سليمان هيكلا عظيما فها هو ذا أعظم من سليمان ها هنا . المسيح نفسه الباقى الحى إلى الأبد الآبدين [لو ١١ : ٣١] :

ولمزيد من وضوح هذه الحقيقة المباركة يمكننا الرجوع إلى [١ كو ١٥ : ٤٥] : « هكذا مكتوب أيضاً صار آدم **الإنسان الأول** نفساً حية وآدم **الأخير** روحاً محيياً » . (أى الرب يسوع المسيح) .

« **الإنسان الأول** من الأرض ترابى » **والإنسان الثانى** الرب من السماء » (أى الرب يسوع المسيح) [١ كو ١٥ : ٤٥] .

فليس عجيباً إذاً أن الملائكة الأطهار اشتهوا أن يطلعوا على هذه النعمة نعمة الخلاص بالمخلص العجيب ، والأمجاد التى بعدها . [يو ١ : ١٤ — ١ بط ١ : ١١ — ١٣] .

ليس عجيباً أن يجيء هؤلاء الحكماء إليه . بل العجيب أنهم لا يأتون من بلاد الحكمة ويطلبون من فيلبس قائلين : « نريد أن نرى يسوع » [يو ١٢ : ٢١] .

هذا هو يسوع المسيح « مشتهى كل الأمم » لكل الأجيال وفي كل العصور . هذا الذي رآه إشعياء رباً ومسيحاً وفادياً فقال فيه « تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا » [إش ٥٣ : ٢ و٣ و٥] .

فأجابه المرنم قائلا عنه « أنت أبرع جمالا من بني البشر » [مز ٤٥ : ٢] .

إذاً المقصود بمجد البيت الأخير هو شخص فادي العالمين الرب يسوع المسيح .

هذا هو البيت الأخير والهيكل الحقيقي : بمجده الفائق الأبدي ، من أجل : —

* الخلاص أولا (كما سبق التفسير) .
* والسلام ثانياً — (ع ٩) .

٩ - « . . . وفى هذا المكان أعطى السلام يقول رب الجنود » .

والسلام فى كل من « البيتين » يستحق منا التأمل الهادىء والعميق أيضاً .

* البيت الأول . . والسلام [١ أخ ٢٨ : ٣ و٦ و١٠]

هل استطاع « البيت الأول » أن يعطى سلاماً للناس أو للنفوس ؟ ! حقاً لقد بنى « البيت » فى عهد سلام من كل الوجوه ، والذى بناه هو سليمان الذى يعنى « سلام » فماذا حدث للمسئولين وللعابدين على السواء ؟ « والبيت » هو بيت الصلاة ! !

إن الذى حدث هو شىء رهيب فلنقرأ ما ورد فى انجيل يوحنا [يو٢ : ١٣ — ١٦] ، [مت ٢٠ : ١٤] [لو ١٩ : ٤٥] — مع مقابلة بـ [إش ٥٦ : ٧ — ٨] .

« مكتوب إن بيتى بيت الصلاة . وأنتم جعلتموه مغارة لصوص » .

ومتى كان اللصوص عائشين فى سلام ! ! إذاً هيا بنا لنرى « البيت الثانى » . . « والسلام » .

« البيت الأخير . . والسلام » : عرفنا المقصود « بالبيت الأخير » ، انه شخص الرب يسوع المسيح له المجد. فلنسمعه وهو يقول لكل تلاميذه « سلاماً اترك لكم سلامى أعطيكم ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا » [يو ١٤ : ٢٧] . وهو المكتوب عنه فى النبوات « . . ويدعى إسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً « رئيس السلام » [إش ٩ : ٦و٧] .

فهو الذى يعطى سلامه سلاماً للقلوب . . والكلمة « أعطى » (إتش) فى « ع ٩ » وفى إنجيل يوحنا [يو١٤ : ٢٧] نجد فيها كنوزاً غالية ودرراً ثمينة فمن معانى كلمة « أعطى » :

— أناول بيدى

— أعلمك.

— أضع وأصنع وأحل محل

أولا . . أناول بيدى .

نعم يناول بيديه الكريمتين السخيتين المثقوبتين على الصليب لأجلنا . يناول كل مؤمن به كأس الخلاص سلاماً .

« فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح » [رو٥ : ١] . وهكذا مع المرنم ننشد مسبحين :

« كأس الخلاص أتناول وباسم الرب أدعو وأوفى نذورى للرب مقابل كل شعبه » . [مز ١١٦ : ١٣]

* وهذا هو السلام فى طبيعته هو عطية الله .

ثانياً . . أعلمك. وهذه حكمة صادقة قول الحكيم :

« أعط حكيماً فيكون أوفر حكمة . علم صديقاً فيزداد علماً [أم ٩ : ٩] .

وهذا هو سلام الله فى اكتسابه . . علماً .

ثالثاً . . أضع وأضع وأحل محل . فسلام المسيح ، يضعه فى قلوبنا ويحله محل سلام العالم الباطل . فيصنع سلامه فينا . ومنا صانعى سلام « وطوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون » [مت ٥ : ٦] .

* وهذا هو سلام الله فى فاعليته « صانع سلام » .

وبهذه المعانى السامية نتأكد من عظمة « مجد البيت الثانى أو الأخير » أعظم من « مجد البيت الأول » .

وقد تكررت كلمة « مجد البيت الأخير » لا مرة بل خمس مرات للتثبيت والتأكيد .

وبهذا السلام والمجد يتم القسم الثانى .

القسم الثالث

النجاسة والتأديب ثم النصرة : [ص ٢ : ١٠ — ٢٣]

(أ) النجاسة والتأديب : « ع ١٠ — ١٩ » .

١٠ — « في الرابع والعشرين من الشهر التاسع في السنة الثانية لداريوس كانت كلمة الرب عن يد حجي النبي قائلا ١١ — هكذا قال رب الجنود اسأل الكهنة عن الشريعة قائلا ١٢ — ان حمل إنسان لحماً مقدساً في طرف ثوبه ومس بطرفه خبزاً أو طبيخاً أو خمراً أو زيتاً أو طعاماً ما فهل يتقدس . فأجاب الكهنة وقالوا لا . ١٣ — فقال حجي إن كان النجس بميت يمس شيئاً من هذه فهل يتنجس . فأجاب الكهنة وقالوا يتنجس . ١٤ — فأجاب حجي وقال هكذا هذا الشعب وهكذا هذه الأمة قدامي يقول الرب وهكذا كل عمل أيديهم وما يقدمونه هناك هو نجس . ١٥ — والآن فاجعلوا قلبكم من هذا اليوم فراجعاً قبل وضع حجر على حجر في هيكل الرب . ١٦ — منذ تلك الأيام كان أحدكم يأتي إلى عرمة عشرين فكانت عشرة أتى إلى حوض المعصرة

ليغرف خمسين فورة فكانت عشرين . ١٧ — قد ضربتكم باللفح وباليرقان
وبالبرد في كل عمل أيديكم وما رجعتم إلى يقول الرب . ١٨ — فاجعلوا
قلبكم من هذا اليوم فصاعداً من اليوم الرابع والعشرين من الشهر التاسع
من اليوم الذى فيه تأسس هيكل الرب اجعلوا قلبكم . ١٩ — هل البذر
فى الأهراء بعد والكرم والتين والرمان والزيتون لم يحمل بعد . فمن هذا
اليوم أبارك .

نجد فى هذا النص المبارك أمرين هامين وهما :

أولا : سؤالان وجوابان « ع ١٣ و ١٤ »

ثانياً : الحد الفاصل .. من هذا اليوم فراجعاً . « ع ١٥ و ١٦ و ١٧ » . ومن هذا اليوم فصاعداً « ع ١٨ و ١٩ » .

وينقسم القسم الثالث إلى قسمين :

١ — النجاسة والتأديب « ع ١٠ — ١٩ » .

٢ — النصرة الكاملة « ع ٢٠ — ٢٣ » .

١ ــ النجاسة والتأديب :

١ ــ التاريخ الذى لن ينسى «ع ١٠» .

٢ ــ السؤالان «ع ١١ ــ ١٣» .

٣ ــ الجوابان «ع ١٢و١٣»

٤ ــ التأديب «ع ١٤ ــ ١٧» : «١٨و١٩»

أولا : النجاسة والتأديب

وفيــه (ع ١٠ ــ ١٩)

سؤالان (ع ١٢ و١٣)

السؤال الأول . . فى تاريخ معين ومحدد وهو ٢٤/٩ / من السنة الثانية لداريوس الملك . .

« ١٢ ــ اسأل الكهنة عن الشريعة قائلا . ١٣ ــ ان حمل إنسان لحماً مقدساً فى طرف ثوبه ومس بطرفه خبزاً أو طبيخاً أو خمراً أو زيتاً أو طعاماً ما فهل يتقدس . فأجاب الكهنة وقالوا لا » .

هذا هو السؤال الأول وجوابه . لا يتقدس . فلماذا لا يتقدس ؟ ؟

ويوضح لنا هذه الحقيقة ما جاء فى انجيل متى [مت٢٣ : ١٣ — ٢٢] . قول الرب يسوع للقادة العميان «ويل لكم أيها القادة العميان القائلون من حلف بالهيكل فليس بشيء . ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم . أيها الجهال والعميان أيما أعظم الذهب أم الهيكل الذى يقدس الذهب . ومن حلف بالمذبح فليس بشيء . ولكن من حلف بالقربان الذى عليه يلتزم . أيها الجهال والعميان أيما أعظم القربان أم المذبح الذى يقدس القربان . . »

إذا كان جواب الكهنة جواباً صحيحاً . فاللحم المقدس لا يقدس شيئاً يمسه . وكأنى بالنبي يقول لهم — ولكل واحد — إنه يتقدس بوجوده على مذبح الرب . . مذبح الفداء والتكريس . فمثل هذا يتقدس أما هو فلا يقدس أحداً . فالإنسان يحتاج

إلى من يقدسه وهو الله . ولكن الإنسان المقدس من الله .
لا يستطيع أن يقدس إنساناً آخر

ماذا إذاً عن السؤال الثانى ؟ (ع ١٣) .

١٣ — فقال حجي ان كان المنجس بميت يمس شيئاً من هذه فهل يتنجس . فأجاب الكهنة وقالوا يتنجس .

وهذا السؤال أجابه الكهنة أيضاً إجابة صحيحة . فالشريعة تقول : [لا ١١ : ٣١ — ٤٠] .

ان النجاسة بميت تنجس كل من يمسها وكل من تنجس بها .

وهذا يقودنا إلى تطبيق هذين الأمرين السابقين (ع ١٢ و ١٣) على واقع الحياة فى حياة الإنسان .(ع ١٤) .

« ١٤ — فأجاب حجي وقال هكذا هذا الشعب وهكذا هذه الأمة قدامى يقول الرب . وهكذا كل عمل أيديهم وما يقربونه هناك هو نجس» .

وما أصدق ما قاله إشعياء النبي عن الشفاه النجسة والقلب النجيس والشعب النجس الشفتين لما قال : —

« ويل لى إنى هلكت لأنى إنسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين » . [إش ٦ : ٥] [إر ١٧ : ٩] .

وما أحوج هذه الأمة وهذه النفوس إلى جمرة من على المذبح تمس شفاهم فتنتزع آثامهم وتكفر عن خطاياهم . [إش ٦ : ٧] .

ثانياً : تاريخ الحد الفاصل والتأديب .

• من هذا اليوم فراجعاً « ع ١٥ و ١٦ و ١٧ » .

• من هذا اليوم فصاعداً « ع ١٨ و ١٩ » .

« ع ١٥ — والآن فاجعلوا قلبكم من هذا اليوم فراجعاً قبل وضع حجر على حجر فى هيكل الرب . ١٦ — منذ تلك الأيام كان أحدكم يأتى إلى عرمة عشرين فكانت عشرة . أتى إلى حوض المعصرة ليغرف

خمسين فورة فكانت عشرين . ١٧ ـ قد ضربتكم باللفح وباليرقان وبالبرد فى كل عمل أيديكم وما رجعتم إلى يقول الرب » .

من هذا اليوم . أى يوم هو هذا اليوم ؟

• هو اليوم ٢٤/٩/ لسنة تأسيس الهيكل المقدس .

• من هذا اليوم فراجعاً قبل وضع حجر على حجر فى هيكل الرب .

• فماذا كانت الظروف والأحوال ؟ بالطبع لم تكن هناك بركة بل على العكس .

إذ « كان الواحد يأتى إلى عرمة عشرين فكانت عشرة » « ع ١٦ » .

أما عن العرمة فهى كوم (عرمات) الغلال فى الأجران .

من هذا يتضح أنه قبل ذلك اليوم المشهور أى قبل تأسيس الهيكل ، ووضع حجر على حجر الأساس لم تكن هناك بركة .

كعيسو الذى لم يكن فى حياته « بيت الرب » أو « رب البيت » . لقد كان عيسو مستبيحاً وزانياً بعيداً مبتعداً عن الرب . على عكس أخيه يعقوب الذى كانت حياته مؤسسة على « رب البيت » وقلبه ممتلئاً « ببيت الرب » . فكان عيسو ملعوناً أما يعقوب فكان مباركاً [تك ٢٥ : ٣١ ، ٢٧ : ٣٣] .

وهكذا من ذلك التاريخ فراجعاً كانت اللعنة على تعب أيديهم وعرق جبينهم . فالعرمة التى تتسع لعشرين وجد فيها عشرة فقط .

والذى جاء إلى حوض المعصرة ليغرف خمسين فورة فكانت عشرين . . فما هى الفورة (فورة) هى معصرة الخمر أو الجرن الذى له سعة خاصة . فهناك الجرن الذى يتسع لمطرين أو ثلاثة وهكذا [يو ٢ : ٦] .

والمطر — حوالى ٢٩ كيلو جراماً فما سر هذه القلة فى البركات ؟ .

والجواب على ذلك فى « ع ١٧ » .

«١٧ – قد ضربتكم باللفح واليرقان وبالبرد فى كل عمل أيديكم وما رجعتم إلىّ يقول الرب » .

« قد ضربتكم » – (هكيتى) وهى ضربة شديدة كالوباء . فما هو اللفح واليرقان .

اللفح : (شدفون) ملفوح بالريح الشرقية [تك ٤١ : ١٦] .

اليرقان : (يرقون)

١ – شحوب الوجه إذا أصاب الإنسان اليرقان .

٢ – الصفرة التى تصيب الإنسان عند الخوف الشديد إر ٣٠ : ٦

٣ – اصفرار أوراق النبات .

البـــرد : حجارة الثلج [خر ٥ : ١٨] :

« ها أنا غداً مثل الآن أمطر برداً عظيماً جداً :: جميع الناس والبهائم الذين يوجدون فى الحقل ولا يجمعون إلى البيوت ينزل عليهم البرد فيموتون » .

فهل عرف كل واحد ضربة قلبه ورجع إلى ربه . . لا بل صدق فيهم قول الله على م تضربون بعد تزدادون زيغاناً [إش ١ : ٥] .

النصرة الكاملة (ع ٢٠ ـ ٢٣) :

مرة أخرى إلى هذا التاريخ المجيد وهو :

«**٢٤/٩/ لسنة تأسيس الهيكل**» (وفيه النصرة الكاملة) [ع ٢٠ ـ ٢٣] .

ويحسن بنا أن نسترجع كل هذه التواريخ الهامة ونذكرها بالتفصيل لبيان أهميتها : ـ

التاريخ الأول : ١/٦/ للسنة الثانية للملك داريوس الملك

في هذا التاريخ بدأت خدمة النبي وكتابة هـــذه النبوات [حج ١و٢]

التاريخ الثاني : ٢٤/٦/ للسنة الثانية للملك داريوس الملك

في هذا التاريخ جاء زربابل الوالى ويهوشع الكاهن العظيم وكل بقية الشعب جاءوا وعملوا الشغل في بيت الرب ، لأن الرب نبه روح جميعهم .

التاريخ الثالث : ٢١/٧/ للسنة الثانية للملك داريوس الملك

كانت النبوة عن « **مجيء مشتهى كل الأمم** » أي الرب يسوع المسيح .

التاريخ الرابع : ٢٤/٩/ للسنة الثانية للملك داريوس الملك

«**يوم تأسيس الهيكل**» وهو اليوم الفاصل في حياة كل واحد بالرجوع مرة إلى ما قبل هذا اليوم في حياة الإنسان .

ثم يجعل الإنسان قلبه على طريقه من هذا اليوم فصاعداً. إنه اليوم الفاصل حقاً فى حياة كل بشر .

* تاريخ الحد الفاصل من هذا اليوم فصاعداً (ع ١٨ و ١٩)

«١٨ — فاجعلوا قلبكم من هذا اليوم فصاعداً من اليوم الرابع والعشرين من الشهر التاسع من اليوم الذى فيه تأسس هيكل الرب اجعلوا قلبكم» «١٩ — هل البذر فى الأهراء بعد . والكرم والتين والرمان والزيتون لم يحمل بعد . فمن هذا اليوم باركك» .

نفس التاريخ الهام ٢٤/٩/سنة تأسيس الهيكل ، فصاعداً والوعد بالبركة . وما أجمل ما قاله المرنم قديماً « طوبى لأناس عزكم بك طرق بيتلك فى قلوبهم » [مز ٨٤ : ٥] . ومن هذا اليوم فصاعداً ، يوم التأسيس ، والرب قد ملك القلب « فمن هذا اليوم أباركك » « ع ١٩ » قال الرب . .

هل البذر فى الأهراء ؟ أى أنها لا زالت فى مخازنها ولم تصل بعد لتلقى فى الأرض لزرعها . .

كذلك الكرم — والتين— والرمان — والزيتون . . .
لم يحمل أزهاره أو الثمار بعد — ولكن ثقوا أن كل هذه ستأتى بمائة ضعف نعم وبقدر كثير [تلك ٢٦ : ١٢] لأن فم الرب تكلم «ع ٢٠ — ٢٣ » .

وأخيراً يختم النبي سفره المقدس بمسك الختام وهو النصرة الكاملة .

النصرة الكاملة : «ع ٢٠ — ٢٣ » :

«٢٠ — وصارت كلمة الرب ثانية إلى حجى فى الرابع والعشرين من الشهر قائلا . ٢١ — كلم زربابل والى يهوذا قائلا . إنى أزلزل السماوات والأرض . ٢٢ — وأقلب كرسىّ الممالك وأبيد قوة ممالك الأمم وأقلب المركبات والراكبين فيها وتنحط الخيل وراكبوها كل منها بسيف أخيه . ٢٣ — فى ذلك اليوم يقول رب الجنود آخذك يا زربابل عبدى ابن شألتئيل يقول الرب وأجعلك كخاتم لأنى قد اخترتك يقول رب الجنود » .

هى السنة نفسها ، بل اليوم ذاته ، الرابع والعشرون ، يوم تأسيس الهيكل . وهذا هو الأساس . . «أما الرب ففى هيكل قدسه» . . . [حب ٢ : ٢٠] [«وبيته نحن إن تمسكنا بثقة الرجاء وافتخاره ثابتة إلى النهاية » [عب ٣ : ٦] .

فى هذا اليوم المشهور والمشهود ، كانت النبوة من جديد لحجى لابلاغها إلى زربابل الوالى وهى نبوة عن «النصرة الكاملة» واضحة فى : —

١ — الله يزلزل السموات والأرض .

٢ — ويقلب كرسى الممالك .

٣ — ويبيد قوة ممالك الأمم .

٤ — ويقلب المركبات والراكبين فيها .

٥ — وتنحط الخيل وراكبوها . كل منها بسيف أخيه :

فى ذلك اليوم الذى فيه تتم هذه الأمور الخمسة يكون زربابل المختار من الله كخاتم فى يد الله يعمل به وينفذ بواسطته كل مشيئته .

فما معنى ذلك ؟ . . . آخذك وأجعلك كخاتم « ع ٢٣ » .

وما قصة هذا الخاتم ؟

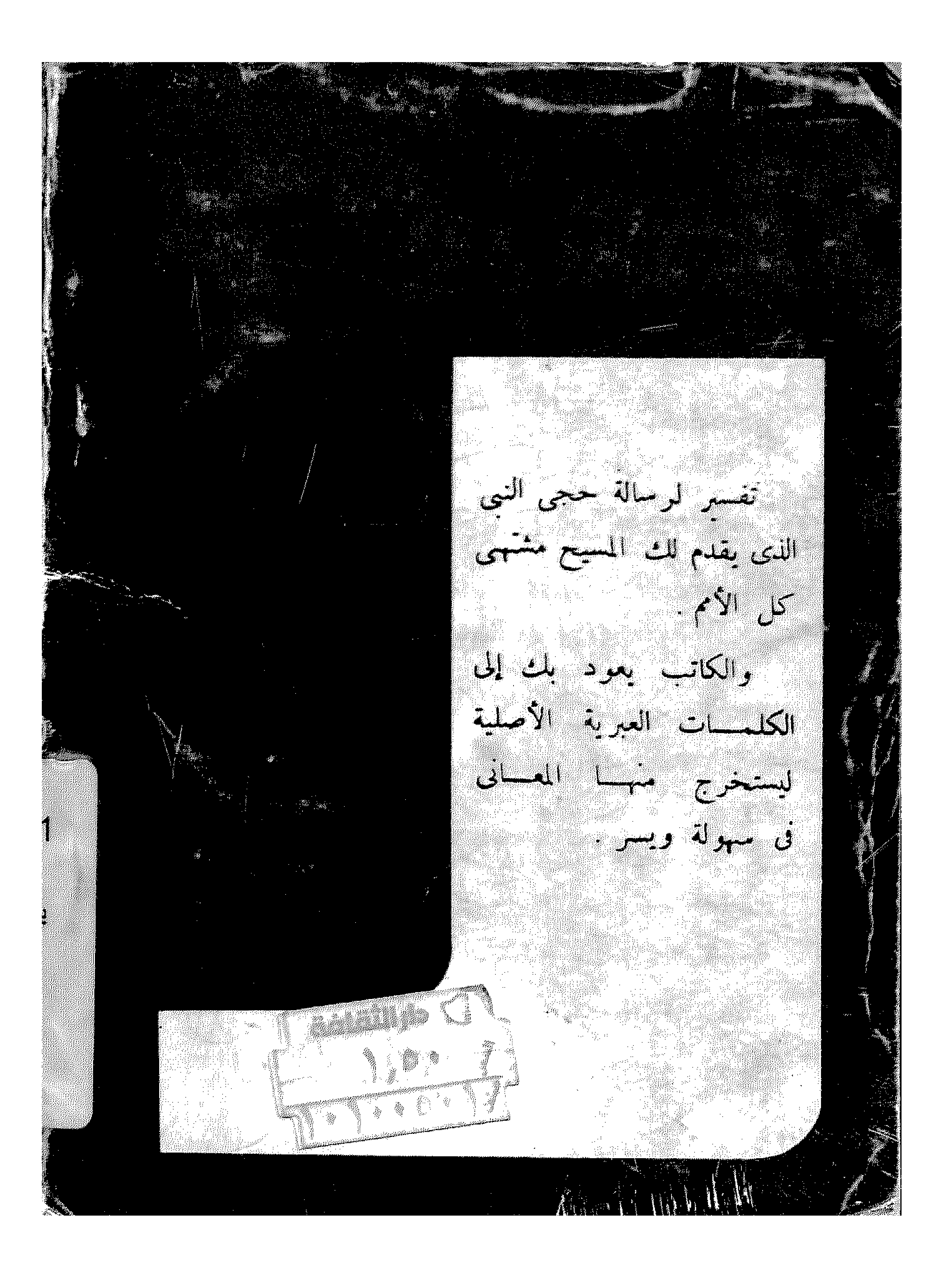
كانت العادة فى الأيام القديمة عندما يريد الملك أن ينفذ قانوناً أو مشروعاً أن يختم أوامره وقراراته بخاتم المملكة . من ثم يصبح الأمر قضاء محتوماً . وفى قصة أستير الملكة وفى الأصحاح الثالث والعدد العاشر والعدد الثانى عشر إلى العدد الثالث عشر [أس ٣ : ١٠ — ١٣] . نجد تفصيل هـــذا الأمر . كما هو مكتوب عن ذلك « . . فنزع الملك خاتمه من يده وأعطاه لهامان بن همداثا الاجاجى عدو اليهود . . فدعى كتاب الملك — وكتب كل ما أمر به هامان . . وختم بخاتم الملك » .

وكما جاء فى قصة يوسف وهو واقف أمام فرعون يفسر له الأحلام [تك ٤١ : ٤٢ – ٤٤) .

« وخلع فرعون خاتمه من يده وجعله فى يد يوسف وألبسه ثياب بوص ووضع طوق ذهب فى عنقه . وأركبه فى مركبته الثانية ونادوا أمامه اركعوا . وجعله على كل أرض مصر . وقال فرعون ليوسف أنا فرعون فبدونك لا يرفع إنسان يده ولا رجله فى كل أرض مصر » .

إذاً الخاتم فى يد الملك رمز الحكم والسلطان ، فالذى يحمل الخاتم هو الحاكم الذى له يخضع من هم تحت سلطانه .

هكذا اختار الله زربابل بن شألتئيل والى يهوذا ليحكم ويعمل ويشيد ويبنى ويقيم من جديد دولة إسرائيل. زربابل هذا إشارة إلى مشتهى كل الأمم الرب يسوع الذى يغير بفدائه الثمين قلب كل مؤمن ويجعل كل شىء جديداً [رؤ ٢١ : ٥]


تفسير لرسالة حجى النبى
الذى يقدم لك المسيح مشتهى
كل الأمم.
والكاتب يعود بك إلى
الكلمـــات العبرية الأصلية
ليستخرج منهـــا المعـــانى
فى سهولة ويسر.
دار الثقافة
١,٥٠